جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

قضايا المرأة في فكر الشيخ مصطفى صبري

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ليسانس
في العلوم الإسلامية ـ تخصص: دعوة وثقافة إسلامية.

الطالبات:

✍ الزهرة بالي

✍ زعيرة مسعي

✍ صفاء عوينات

المشرف:

* معمر قول

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/2017– 2018م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

قضايا المرأة في فكر الشيخ مصطفى صبري

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة ليسانس
في العلوم الإسلامية ـ تخصص: دعوة واعلام

الطالبات:

✍ الزهرة بالي

✍ زعيرة مسعي

✍ صفاء عوينات

المشرف:

* معمر قول

السنة الجامعية: 1437– 1438هـ/2017– 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

النساء:1

الإهـــداء

- إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

- إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة.

- إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

- إلى القلب الكبير والدي: **الجيلاني وعبد القادر**

- إلى من أرضعتني الحب والحنان.**إمباركة وسعاد**

- إلى رمز الحب وبلسم الشفاء.

- إلى من أسكن إليه زوجي العزيز: **بدر عوينات**

- إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي: الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني أصدقائي و أخصوا بالذكر أخوات وإخوة زوجي: **عائشة، منى، محمد، رفيدة، منال، جواهر، هالة، الحاج السوفي، صفية.**

صفاء

الإهـــداء

أهــدي هذا العمل المتواضع:

- إلى بحر الحنان ونبع الأمان، شعاع الأمل ومدوابة الألم، إلى من اتخذت من ابتساماتها وساما، ومن دعواتها سندا وقوة، إليك يا أول من تلفظ به لساني، أمي نور حاضري، وشعاع مستقبلي، صاحبت القلب الحنون والصدر الرحب.

- إلى الكلمة الصادقة والنبيلة، إلى نبع العطاء والصفاء إليك يا من أبصرت في هذا الوجود وجدتك المثل، وكلما فتحت عيني رأيت فيك الشعاع والأمل، يا من نورت لي دربي وكنت محفزي على المضي قدما، أبي حفظك الله ورعاك.

- إلى النجوم المضيئة وربيع حياتي إخواتي، وأخواتي، وإلى عماتي، وخالاتي، وأخوالي، وأبناء أخواتي.

- وإلى جدتي أطال الله في عمرها.

*- وإلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح إلى من تكاثفنا يدا بي ونحن نقطف زهرة النجاح إلى صديقاتي: **صفاء، زعيرة، أحلام، إسلام، عائشة، سعيدة.***

- إلى كل من صنع ذكرا رائعة في قلبي وحياتي.

الزهرة

الإهــداء

أهدي ثمرة جهدي وإخلاص عملي هذا إلى:

الله عز وجل تشكرا وتحميدا وتسبيحا وتكبيرا وإلى: رسوله المحبة صلى الله عليه وسلم.

إلى: الوالدين الكريمين طاعتا وبرا وتبجيلا.

إلى: من شاركتهم تفاصيل الحياة بحلوها ومرها أخوتي وأخواني الأعزاء.

إلى من تقاسمت معهن رحلة ممتعة من الجهاد للارتقاء بدرجات الفكر صديقاتي:

إلى: الأساتذة الكرام تقديرا واحتراما وتبجيلا.

إلى: زميلاتي في التخصص ***دعوة وثقافة إسلامية*** *صبرا واجتهاد وتعلما وتعليما.*

إلى: كل من علمني حرف في هذه الحياة الغالية.

إلى: كل طلبة وطالبات كلية العلوم الإسلامية لجامعة حمه لخضر بالوادي.

إلى: كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

ونسأل الله به النفع لجميع المسلمين.

زعيرة

شـكر وتقديـر

امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ إبراهيم: 7

ولأن شكر الله يستلزم شكرا أصحاب الفضل.....

- فإننا نتوجه بالشكر إلى الصرح العلمي الشامخ –**جامعة شهيد حمه لخضر**– التي حضنتنا في معهد علوم إسلامية.

- كما نشكر الأستاذ الفاضل "**معمر قول**" الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة، والذي لم يدخر جهدا أو نصحا إلا وقدمه، فجزاه الله عنّا خيرا.

- ولا يفوتنا أن نشكر جميع العاملين في المكتبات الجامعية على المساعدة في توفير المصادر اللازمة لإعداد هذه المذكرة.

- وكل الشكر والامتنان إلى من ساهم أو أرشد أو نصح فجزاهم الله خيرا.

والحمد لله أولا وأخرا.

ملخّص البحث.

المرأة نصف المجتمع، هذا كلام مبتذل لأنه يأتي بدون تطبيق، فالمرأة في وقتنا الحاضر عبارة عن سلعة ولكن لا ثمن لها، فهي في هذا الزمن تطالب بحقوقها وتسعى إلى المساواة مع الرجل ولكن لماذا تطالب بشيء هو موجود أصلا في المطالبة تكون في الشيء المفقود، فالإسلام أعطى للمرأة حقوقا لم تكن لتحصل عليها من سواه من الأديان أو الشرائع أو القوانين الوضعية، ومن الحقوق التي أعطاها الإسلام للمرأة هو حق المرأة في الحياة، ففي الجاهلية كانت منتشرة عادة وأد البنات.

وفي دراستنا المتمثلة في دراسة كتاب شيخ الإسلام مصطفى صبري الذي موضوعه "قولي في المرأة" الذي عرض فيه القضايا المثيرة للجدل فيما يخص المرأة بالنصوص الشرعية مثل التعدد والسفور والاحتجاب والزواج وغيره وفي مقارنة بحال الغرب وحال النساء في الحضارات الإسلامية فوق اختيارنا على كتاب قولي في المرأة بالوقوف على أهم القضايا التي عالجها الشيخ مصطفى صبري لرد على كل الشبهات التي تحك ضد حقوق المرأة في الإسلام.

Reseach Summary

Woman is half of our society but it only a general speak because it not applied in many regrons .Nowadays; Women Is like goods or merchandise but without a price. in this days she demand her rights end her equality with mam. although the exisence of her rights she pretend or demand them since EL Islam give her all rights which the ohich religions and the other lows don t have and talk about it for instance in ancient times thre are some bed traditions which spread and don t talk about her rights

In our study of the study of Shaykh al-Islam Mustafa Sabri, entitled "Saying in Women," in which she presented the controversial issues in terms of women's legal texts such as pluralism, sorcery, marriage and other marriages. In contrast to the situation of the West and the status of women in Islamic civilizations, In women to stand on the most important issues addressed by Sheikh Mustafa Sabri to respond to all the suspensions that are woven against the rights of women in Islam

قائمة الرموز والإشارات المستخدمة في البحث

ت	توفي
تحق	تحقيق
ج	جزء
ص	صفحة
د.ت	بدون ذكر تاريخ
د.ط	دون طبعة
د.ن	دون ناشر
م	ميلادي
هـ	هجري
تر	ترجمة

المقدّمة

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ آل عمران: 102

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ النساء: 1

أمّا بعد:

ليس الحديث عن المرأة في الإسلام من باب قرض الشعر أو المنعة الأدبية، أو قتل الوقت، بل الحديث عن هذا الإنسان صاحب الخلق والأخلاق، والتي هي الأم والأخت والزوجة والبنت من أوجب الواجبات على كل إنسان له ذرة حب لها وللإسلام الذي ينتمي إليه.

وإن قضايا المرأة من القضايا الرائجة في الوقت الراهن، فقد كانت مسألة المرأة في زمن غير بعيد أعظم فارق بين الشرق والغرب والإسلام وغيره في المجتمع حتى أنّه لم يكن يخطر بالبال أن يجد الغرب في مرآته المكشوفة مقلدا من الشرق المسلم المشهور بغيرته على نسائه مهما قلد في غيرها، لكن للأسف أن غيرته على نسائه زالت مع غيرته على إسلامه، وربما كان زوال الأولى جزاء من الله تعالى في الدنيا على زوال الثانية.

ومن بين العلماء الذي درسوا القضايا الخاصة بالمرأة الشيخ مصطفى صبري –رحمه الله– في كتابه "قولي في المرأة" الذي يدور حوله موضوع بحثنا هذا وبهذا أردنا أن يكون عنوان دراستنا على الشكل الآتي: "**قضايا المرأة في فكر الشيخ مصطفى صبري**" من خلال تعاقبه قولي في المرأة.

- ✓ **الإشكالية:**

عملا بمنهجية البحث العلمي، ومحاولة منا لحصر الموضوع داخل الإطار الذي حدد له وبناء على ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:

* ما القضايا التي عالجها الشيخ مصطفى صبري –رحمه الله– في كتابه "قولي في المرأة"؟

– وما مكانة المرأة من خلال فكر الرجل؟

وما هي نظرة الغرب حول هذه القضايا؟

- ✓ **أسباب اختيار الموضوع:**

تكمن أسباب اختيار هذا الموضوع في النقاط التالية:

– التعرف على الشيخ صبري –رحمه الله– وأهمّ محطات حياته وما قدّمه من دراسات حول قضايا المرأة.

– محاولة رفع الستار عمّا تعانيه المرأة في الغرب وفي العالم الإسلامي من ظلم واحتقار.

– إبطال أقوال المعرضين من أعداء، الدين الذين يثيرون بين الفينة والأخرى شكوكا مفادها أن الإسلام ظلم المرأة وأهانها، وسلبها حقوقها وكرامتها.

- ✓ **أهمية الموضوع:**

تبرز أهمية دراستنا بالنظر إلى طبيعة الموضوع الذي سنبحث فيه وذلك من خلال:

– إنّ البحث في قضايا المرأة في فكر الشيخ مصطفى صبري لهو خير بيان لمكانة المرأة في دين الله الذي لم تلهمه نيران الطقوس وأنظمة الغرب.

– التنويه بمكانة المرأة في الإسلام التي تفرض بها شخصيتها في جميع جوانب الحياة.

✓ **أهداف الموضوع:**

– تأصيل قضايا المرأة في فكر الشيخ مصطفى صبري من خلال كتابه (قولي في المرأة).

– نقد صورة المرأة في الفكر الغربي.

– إعطاء تصور كامل عن قضايا المرأة الواردة في الكتاب.

✓ **المنهج المتبع:**

تقتضي طبيعة البحث استخدام المنهج التكاملي المشتمل على عدد من المناهج البحثية والتي من أهمها:

– المنهج الاستقرائي التحليلي: وذلك بتتبع قضايا المرأة في فكر مصطفى صبري من حيث جذورها وتطوراتها.

– المنهج المقارن.

✓ **الصعوبات:**

من الصعوبات والعوائق التي واجهتنا أثناء هذا العمل:

– دراستنا واضحة المعالم في بادئ الأمر ولكن ما إن تعمقنا في الموضوع أدركنا سعة امتداده وتشبعه.

– عدم توفر والمراجع التي تحدثت عن المحطات الرئيسية لحياة الشيخ مصطفى صبري .

– صعوبة الدراسة التحليلية للكتاب بالنسبة لنا باعتبارها أول تجربة نقوم بها.

✓ **خطة البحث:**

قدمنا في هذا الموضوع بالتقسيمات التالية:

نظمنا خطة هذا البحث في مقدمة، وفصلين يندرج تحت كل فصل مبحثان وخاتمة وفهرس.

المقدمة

الفصل الأول: الشيخ مصطفى صبري عصره وحياته

المبحث الأول: عصره

المطلب الأول: الحياة السياسية

الفرع الأول: التيار العلماني والحركة الكمالية

الفرع الثاني: جمعية الإتحاد والترقي

الفرع الثالث: المدّ الاستعماري

المطلب الثاني: الحالة الثقافية

الفرع الأول: التيار الفلسفي

الفرع الثاني: التيار الإستشراقي

الفرع الثالث: الحركة العلمية

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية

الفرع الأول: التركيبة الاجتماعية

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية

الفرع الثالث: المؤسسات الاجتماعية

المبحث الثالث: حياته وآثاره

المطلب الأول: حياته

الفرع الأول: اسمه نسبه ومولده

الفرع الثاني: تعلمه

الفرع الثالث: شيوخه وتلاميذه

المطلب الثاني: آثاره وثناء العلماء عليه

الفرع الأول: مؤلفاته

الفرع الثاني: وفاته

الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب "قولي في المرأة لمصطفى صبري"

المبحث الأول: بين يدي الكتاب

المطلب الأول: تعريف بالكتاب.

الفرع الأول: بطاقة تقنية

الفرع الثاني: دواعي وأسباب تأليفه

المطلب الثاني: بنية الكتاب ومحاوره العامة

المطلب الثالث: مكانة الكتاب ومنزلته

المبحث الثاني: قضايا المرأة في الكتاب

المطلب الأول: تعدد الزوجات

المطلب الثاني: قضايا الأحوال الشخصية

المطلب الثالث: السفور والاحتجاب.

الخاتمة

الفصل الأول: الشيخ مصطفى صبري عصره وحياته
المبحث الأول: عصره
المطلب الأول: الحياة السياسية
الفرع الأول: التيار العلماني والحركة الكمالية
الفرع الثاني: جمعية الإتحاد والترقي
الفرع الثالث: المدّ الاستعماري
المطلب الثاني: الحالة الثقافية
الفرع الأول: التيار الفلسفي
الفرع الثاني: التيار الإستشراقي
الفرع الثالث: الحركة العلمية
المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية
الفرع الأول: التركيبة الاجتماعية
الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية
الفرع الثالث: المؤسسات الاجتماعية
المبحث الثالث: حياته وآثاره
المطلب الأول: حياته
الفرع الأول: اسمه نسبه ومولده
الفرع الثاني: تعلمه
الفرع الثالث: شيوخه وتلاميذه
المطلب الثاني: آثاره وثناء العلماء عليه
الفرع الأول: مؤلفاته
الفرع الثاني: وفاته
الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه

تمهيد:

لا يمكن أن نتناول بحثا عن المرأة وما في فكر الشيخ مصطفى صبري يدور حولها دون النظر إلى الظروف والأحوال التي لابست نشأته وحياته، إلا أنّ ذلك على الأقل سيفسر لنا الكثير من المواقف والآراء التي تبناها حيال قضايا المرأة في الإسلام، حيث أن الإنسان لا يستطيع أن ينمو بمعزل عمن حوله، فلا بد أن يتأثر بالبيئة والظروف التي نشأ فيها، إمّا إيجابا أو سلبا بأن يرفضها ويتخذ منها موقفا معارضا راغبا في إصلاحها.

– لذلك سنتحدث فيما يلي عن الحالة السياسية في الفترة التي عاش فيها الشيخ مصطفى صبري وكذلك الحالة الثقافية والاجتماعية في الدولة العثمانية.

المبحث الأول: عصر الشيخ مصطفى صبري

عاش الشيخ مصطفى صبري في الفترة الممتدة (1286–1373هـ=1869–1954م) أي أنه عاش إبان أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين الميلادي.

المطلب الأول: الحالة السياسية

كان الطابع السياسي هو الطابع العام المميز لبيئة مصطفى صبري التي كانت حافة بالوقائع والأحداث، ذلك أنه ولد ونشأ في آخر مراحل الدولة العثمانية وأوائل عهد الجمهورية التركية الكمالية إبان أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين وقد شهدت هذه الفترة من التاريخ تحولا خطيرا في الفكر والسياسية فقد كانت الدولة العثمانية آنذاك تمر بظروف صعبة حالكة ومشكلات وأزمات اجتماعية، وتضطرم بالأحزاب والنظريات السياسية المتعددة، وتعج بالأفكار ووجهات النظر المتضاربة فهناك خطط ماكرة يهودية صهيونية ومؤامرات ماسونية، وثورات وفت داخلية، وصراع بين تيارات قومية، وشيوع لتيارات فكرية غربية إلحادية وضغوط استعمارية صليبية خارجية وشقاق بين العرب والأتراك، ونزاع بين الطوائف[1] والأديان وقيام الحرب العالمية الأولى وإقحام الدولة فيها ثم هزيمتها والاستيلاء على خبرائها وتقطيع أوصالها وفرض الاحتلال الأجنبي على كل ولايتها العربية وإسقاط الخلافة الإسلامية وإعلان الجمهورية التركية وفرض الإلحاد والأدينية، إلى غبر ذلك عن المشكلات والقلاقل[2].

الفرع الأول: التيار العلماني (الحركة الكمالية)

[1] – مفرج سليمان القوسي، الشيخ مصطفى وموقفه من الفكر الوافد، (ط:1، مركز فيصل للبحوث، الرياض، 1418هـ/1997)، ص:154.

[2] – مفرح بن سليمان القوسي، الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد، مرجع سابق، ص:154.

عرف عصر الشيخ مصطفى صبري تيارات سياسية متعددة كانت سمة لدى العصر وقد ساهمت توجيه منحاة الفكري ومنها الحركة الكمالية التي مجموعة من القوانين والإجراءات منها:

ولد مصطفى كمال عام 1296هـ من أم تدعى "زبيدة"

ودرس في المدارس الحربية في "سالونيك" و "مناستر" ثم التحقق بالكلية الحربية في استانبول وتخرج منها، وتخرج من كلية الأركان برتبة رائد عام 1322هـ وألف جمعية "الوطن والحربية" في الشام مع بعض المنففين إليها.[1]

– كمال كان وطنيا متأثر بالنزعة القومية التي عاصرها أثناء إقامته في البحر فكان على يديه انتهاء الخلافة وإعلان العلمانية[2].

*** فصل الدين عن الدولة:**

– لقد روج لهذه السياسية مصطفى كمال رئيس جمهورية أنقره لغرض في نفسه من جهة سلخ الترك تدريجيا من العقيدة الإسلامية وصرفهم عن اللغة العربية فسار بتركيا سيرة من يجعل الدين الإسلامي أجنبيا عن الحكومة التركية، كما أن الدين المسيحي هو بزعمه أجنبي عن الحكومات الأوربية الراقية أوتابعة في ذلك الحزب الذي يسمى في تركيا "**خلق فرقة س**" والذي هو من أوله إلى آخره أشبه بجند لمصطفى كمال تحت قيادته لا يملكون معه قبضا ولا بسطا فألغوا جميع ما تشتم منه رائحة الإسلام من أوضاع الحكومة التركية وأبطلوا المحاكم الشريعة بعد أن أبطلوا العمل بالشريعة وألغوا الوزارة التي كان اسمها "**مشيخة الإسلام**" وجعلوا مكانها دائرة صغيرة تابعة لنظارة الداخلية سموها "**ديانت ايشي**" أي الأمور الديانية، وحذفوا من دستور تركيا المادة التي فيها " إن الإسلام هو دين الجمهورية التركية" وكانوا على مدة بضع سنوات أبطلوا إقامة مراسيم العيدين النحر والفطر وأنكرتهما الحكومة وجدوا فيها بعد أن المأمورين شاء رئيس

[1] – جربي نسبية، مانع عائشة، مصطفى كمال أتاتورك ودوره في الحركة الوطنية التركية، (1881هـ/1938م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، إشراف شايب قدادة، سنة: 2016/2017م ،18 ماي 1945م، قالمة، الجزائر، ص:19.

[2] – جميل عبد الله محمد صبري، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، ج1(د.ط، د.ن، د.م، د.ت)، ص: 187.

الجمهورية أم أبى لا بد لهم من الاحتفال فعادوا في السنة الماضية يغطلون دوائر الحكومة فيها وعاد رئيس الجمهورية يقبل فيها التهاني [1].

- انتهاء الخلافة:

ومما شك فيه أن سقوط الخلافة يعد أهم الأحداث السياسية التي عاصرها الشيخ، وأثرت في تكوينه الفكري، ذلك أنه كان نقطة تحول في تاريخ الإسلام والمسلمين وكان له الأثر العميق في خضوع العالم الإسلامي للحضارة الغربية وتبعية الأمة الإسلامية للغرب المستعمر الذي لا تزال تعاني من مرارته إلى وقتنا الحاضر، هذا بالإضافة إلى الأحداث القاسية المتوالية التي واجهتها الأمة الإسلامية نتيجة لهذا الحدث المؤلم، من حروب وقلاقل، وقتن وغزو فكري، وفساد وتحلل وإبعاد للإسلام ورابطته عن الحكم والحياة في كثير من البلاد الإسلامية، والاستخفاف بقيمه وتعاليمه وقمع العاملين في سبيله [2].

- فكان مصطفى صبري يرى هذه الأرزاء المتلاحقة فتتمزق أحشاؤه حزنا ويذوب قلبه كمدا غيره على الإسلام وأهله، ولم يقف مكتوف اليدين معقود اللسان بل تكوّن لديه تجاه هذه الإحداث رد فعل عنيف[3].

الفرع الثاني: جمعية الإتحاد والترقي

1- تأسيس جمعية الإتحاد والترقي: كان من نتيجة هذا الخلل في الإرادة والإستبداد والعسف بالأمة أن تأسست في الإستانة جمعية الإتحاد والترقي لإخماد نار الفتن المشتعلة في البلاد، وطلب الحرية والعدل لجميع العثمانين وتأييد روابط الحب والأمان بين الأمة -المؤلفة من السنة وأديان مختلفة- وبين الدولة وقد بعثت الجمعية في تلك السنة (1894م) فريقا من الشبان الأحرار -أكثرهم من طلاب المدرسة الطبية- إلى

[1] - لوتروب ستودارد الأمريكي، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة: عجاج نويهض، بقلم أمير اليمان والمجاهد الكبير: الأمير شكيب ارسلان. مج:2، ج3(ط:4، دار الفكر، د.م، 1394هـ/1973م)، ص: 351-352.

[2] - مفرج سليمان القوسي، الشيخ مصطفى وموقفه من الفكر الوافد، مرجع سابق، ص:158.

[3] - المرجع نفسه.

باريس ليؤسسوا فرعا للجمعية فيها ويقوموا بنشر الجرائد والرسائل.

وكان في باريس أن ذاك عدد ليس بالقليل من الشبان العثمانيين بعضهم يدرس على نفقة الحكومة العثمانية أو نفقته الخاصة، وبعضهم يدرس ويشتغل بالمسائل السياسية[1].

2- تعتبر جمعية الإتحاد والترقي المسؤولة الأولى عن إسقاط السلطان عبد الحميد وقد مرت الجمعية بأطوار حتى اتخذت هذه الاسم وقد كانت الجمعية تعرف باسم "**تركيا الفتاة**" وهو الاسم الشعبي للجمعية الاتحاد والترقي وكان هدف الجمعية هو إعادة الدستور لا أقل ولا أكثر والسير على الخط الأوربي إلاّ أن أعضاءها انخدعوا إذ لم يكونوا على علم بنوايا الصهيونية شركاؤهم في العمل لذا لم يفهموا إلى أي جهة سترجع كفة الميزان فاستمروا في نشاطهم وزادوا منه دون النظر للعواقب من الاتحاديين عبروا الطريق أمام الخطوة الأخيرة، كانت أعمالهم الثلاثة الكبرى من أهم أعمالهم حيث أنهم فتحوا الطريق أمام الصهيونية إلى فلسطين وسلموا طرابلس الغرب للاستعمار الإيطالي وأدخلوا الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى دون أن يكون لها ناقة ولا جمل في حلف مع ألمانيا وكان اليهود وراء كل حزب وكل دعوة عنصرية في الإمبراطورية العثمانية، إن جمعية الاتحاد والترقي قبلت الأفكار الغربية المضادة للإسلام والفكرة الإسلامية لكنها استغلت الدين عند مخاطبتها للناس للتأثير فيهم وكسب أنصارٍ في معركتهم ضد السلطان عبد الحميد وقد نجحوا في ذلك، وكانت الجمعية لا تعترف بالأديان والفلسفة العقلانية وهي (تنفي الدين) والعلمانية، وهي (تعبد الدين عن الحياة) ومع ذلك استخدم الثوار الاتحاديون الدين لمحاربة السلطان وافتروا عليه باسم الدين[2].

الفرع الثالث: المد الاستعماري الإنجليزي لدول بإفريقيا وآسيا

- الواقع أن السياسة الاستعمارية بوجه عام لا يمكن أن توجه إلا نحو الاستغلال في

---

[1] -روحي الخالدي، الإنقلاب العثماني وتركيا الفتاة، أصدق تاريخ لأعظم انقلاب، (د.ط،د.م، د.ن، د.ت)، ص:50.

[2] - جمعية الاتحاد والترقي بحث تاريخي

ww.suhol.com/vb/showthread.phb?

تم الإطلاع عليه يوم:2018/02/05، على الساعة 14:02.

جميع الميادين وبالطرق العديدة تحت شعار التطوير والتحرير وبينما سلكت بريطانيا مثلا سياسية تطوير مستعمراتها من السكان البيض ذوي الأصل الأوربي بمنحها الاستقلال الداخلي بتطبيق نظام الدومنيون[1] عليها في بداية القرن الحالي ثم منحها الاستقلال التام طبقا لتشريع وستمنستر WESINSTER الصادر في سنة 1931ضمن "رابطة الشعوب البريطانية connon wealth of britsh natins" فإنها اكتفت بالنسبة لمستعمراتها ذات الشعوب الملونة في كل من آسيا وإفريقيا بإنشاء مجالس تمثيلية صورية كطريق نحو الاستقلال بعد المرور بمرحلة انتقالية ضرورية، يكتمل خلالها النضج السياسي لتلك الشعوب، وما دام تحديد المدة الانتقالية وتقسيم مستوى التأهل للحكم الذاتي لمستعمرة ما من حق الدولة البريطانية وحدها فإن إصدار القرار في هذا الشأن كان يخضع قبل كل مصالحها الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ويستدعي إتباع سياسية الحذر الشديد ويستوجب التريث الكثير ويفرض الاستتار وراء واجب حماية الأقليات المضطهدة والحيلولة دون الصراعات الطائفية كل هذا بهدف الحفاظ لأطوال مدة ممكنة أو إلى ما لا نهاية على مستعمراتها وحتى في حالة منح الحكم الذاتي لإحدى مستعمراتها فذلك لا يعني القطيعة نهائيا مع الإمبراطورية[2].

المطلب الثاني: الحالة الثقافية

تميز عصر مصطفى صبري بمجموعة من المميزات والخصائص والتيارات من بينها:

الفرع الأول: التيار الفلسفي

[1] – مصطلح انجليزي معناه القوة والهيمنة: وهو نظام كان يربط بريطانيا بمستعمراتها عن طريق ربط سياسيتها الخارجية بالتاج البريطاني دليلا على ولائها له، كانت كندا هي المستفيدة الأولى هذا النظام تبعتها استراليا فجنوب إفريقيا فنيوزيلاند.

[2] – عبد الرحمان بدوي، مدخل جديد إلى الفلسفة، (د.ط، د.ن، الكويت، د.ت)، ص:8.

الفلسفة كلمة يونانية مركبة من قسمين فيلسوف bhlos وتعني المحبة وصوفيا sophiaوتعني الحكمة، أي محبة الحكمة ويكون الفيلسوف philosophos هو محب الحكمة[1].

الفلسفة المادية والإلحادية:

الفلسفة المادية هي المذهب الفلسفي الذي لا يقبل سوى المادة باعتبارها الشرط الوحيد للحياة (الطبيعية والبشرية)، ومن ثم فهي ترفض الإله كشرط من شروط الحياة، كما أنها ترفض الإنسان نفسه إن كان متجاوزا للنظام الطبيعي (المادي)، ولذا فالفلسفة المادية ترد كل شيء في العالم (الإنسان والطبيعة) إلى مبدأ مادي واحد وهو القوة الدافعة والسارية في الأجسام الكامنة فيها والتي تتخلل في أثنائها وتضبط وجود قوة لا تتجزأ ولبا تتجاوزها شيء ولا يعلوا عليها أحد، وهي النظام الضروري والكلي للأشياء، نظام ليس فوق الطبيعة وحسب، ولكنه فوق الإنسان أيضا، وإن دخل عنصر آخر مادي على هذا المبدأ الواحد، فإن الفلسفة تصبح غير مادية.

وكلمة مادة قد تبدو لأول وهلة وكأنها كلمة واضحة، ولكن الأمر أبعد ما يكون عن ذلك، فالشيء المادي هو الشيء الذي كل صفاته مادية: حجمه، كثافته....الخ.

تواجه الفلسفة المادية عدّة مشاكل منها:

1- تدعى الفلسفة المادية أنها ليست أيديولوجية وإنما علم طبيعي.

2- العلم التجريبي محدود ولا يستطيع أن يتعامل مع كل أنواع الخبرات وجوانبها، والطريقة التجريبية ذاتها تقريبية، وهي نتائج تنطبق في المتوسط أي على المجموعات الكبيرة وليس على كل مفردة بذاتها.

3- ظهر الفكر المادي في أحضان الرؤية النيوتونية للكون وعالم نيوتن وعالم محكم مغلق يتسم بالحتمية الميكانيكية.

4- ادعت الفلسفة المادية في البداية، أن المادي هو ما تدركه الحواس، وأن ما لا تدركه غير مادي وبالتالي غير موجود ولكن الذرات وجزئياتها لا ندرك بالحواس وبعضها لا

[1] - عبد الرحمان بدوي، مدخل جديد إلى الفلسفة، (د.ط، وكالة المطبوعات، الكويت، د.ت)، ص:8.

كتلة له، وحركة الذرة لا تتبع نمطا محددا، والثقوب السوداء تحطم قوانين الزمان والمكان[1].

قال بعض العلماء والفلاسفة إن كل ما في الكون ينقسم إلى مادة وقوة فالحجر والخشب والمعادن مثلا، مادة والحركة والكهرباء والحرارة قوة ولابد أنّ كلا من المادة والقوة مختلفان، ولكنها في الوقت ذاته متلازمان.

أن الفيلسوف الذي تمثل مهمته في سير أغوار الأشياء لربط الظواهر بجذورها، يجب عليه أن يعلم بأن شهادة الوقائع –كما تفهم عادة–غير موثوق بها، أن عالم التجربة مرفوض، هو وتعاليمه لتوهما .ذلك لأن التجربة العلمية على وجه التحديد ليست أكثر من المادة التي تفتات منها الآراء المتناقضة والمصدر الذي تتغذى منه تلك الحوارات الكاذبة، التي لا ينفك كل واحد يكرر فيها التأكيد على ما يعتقد[2].

الفرع الثاني: تيار الاستشراق

الاستشراق لغة: كلمة استشراق مأخوذة من كلمة الشرق: أي شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقا وطلعت، واسم الموضع المشرق[3] والشرق الجهات، المشرق[4] مشتقة من المشرق أي جهة شروق الشمس[5]، وشجرة شرقية تطلع عليها الشمس من شروقها إلى نصف النهار[6].

---

[1]– عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، (ط:1، دار الفكر، دمشق، 2007/2007م)، ص:20–39.

[2] – محمد سعيد رمضان البوطي، نقض أوهام المادة الجدلية، بحث علمي موضوعي، (ط:1، سوريا، دار الفكر، 1398هـ/1978)، ص:18–22..

[3]– ابن منظور، لسان العرب، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، (د.ط، دار لسان العرب، بيروت، د.ت)، ص:303.

[4]– محمد بسام رشدي الزين، المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، مج:1، (د.ط، دار الفكر المعاصر، بيروت، د.ت)، ص:621.

[5]– إبراهيم مذكور، المعجم الوجيز، (ط:1، د.ن، مصر، 1400هـ/1980م)، ص:341.

[6]– إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتظليل، (ط:1، د.ن، د.م، 1419هـ/1998م)، ص:9.

معنى استشرق أدخل نفسه في أهل الشرق وصار منهم[1].

الاستشراق كلمة مشتقة من الشرق، والسين هنا للطلب أي طلب الشرق[2].

في الإصلاح:

يراد بالاستشراق ما يقوم به الغربيون من دراسة لتاريخ الشرق وأممه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكنه كان يقصد به في العصور الوسيطة: دارسة العبرية لصلتها بالدين، ودراسة الغربية لعلاقتها بالعلم، بينما كان الشرق في أدناه إلى أقصاه مغمورا بما تشعه، منائر بغداد والقاهرة من أضواء المدينة والعلم كان الغرب من بحره إلى محيطه يعمه في غياهب الجهل الكثيف[3].

هو دراسات غير الشرقيين لحضارات الشرق وآدابه ولغاته وتاريخه وعلوم واتجاهاته النفسية وأحواله الاجتماعية[4].

أهم المستشرقين: من أبرز رجالات الإستشراق في عصر مصطفى صبري نذكر:

ليون ماسينون: أكبر مستشرق فرنسي مستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال إفريقيا، والراعي الوحي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر زار العالم الإسلامي أكثر من مرة وخدم بالجيش الفرنسي خمس سنوات في الحرب العالمية الأولى، كان عضوا بالمجمع اللغوي المصري العلمي العربي في دمشق، متخصص في الفلسفة والتصوف الإسلامي، ومن كتبه:

"الحلاج الصوفي الشهيد في الإسلام" صدر في سنة 1922 وله كتب وأبحاث أخرى

---

[1]- قحطان حمدي محمد، أدوار المستشرقين في تشويه السنة، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية، جامعة الكويت، العدد 10، تشرين الثاني، ص:3

[2]- خالد إبراهيم المجموعي، الاستشراق والإسلام، (د.ط، دار الكتب الوطنية، بنغاري، د.ت)، ص:15

[3]- جابر قميحة، آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم، دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1412هـ/1991م، ص:15.

[4]- ادريس حاد محمد، آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، (د.ط، د.ن، د.م، د.ت)، ص:18.

عن الفلسفة والتصوف، وهو من كبار محرري (دائرة المعارف الإسلامية) [1].
نيكلوسون: كان من أكبر مستشرقي إنجلترا المعاصرين ومن محرري "دائرة المعارف" تخصص في التصوف الإسلامي والفلسفة وكان عضوا بالمجمع اللغوي والمصري.

وهو من المنكرين على الإسلام أنه دين روحي ويصفه بالمادية وعدم السمو الإنساني ومن كتبه:

1- "متصوفو الإسلام" صدر في سنة 1910.

2- "التاريخ الأدبي للعرب" صدر في سنة 1930[2].

كارل بروكملن: ولد في 17 سبتمبر 1868 في مدينة روستوك وكان أبوه تاجرا يتجر فيما يسمى سلع المستعمرات وكانت أمه كما قال سيدة موهوبة روحيا ومنها ورث ميوله العلمية وهي التي فتحت له آفاق الأدب الألماني.

عني بروكلمن باللغة التركية وكان كتاب (ديوان لغات الترك) لمحمود بن الحسين الكاشغري قد نشر إبان الحرب العالمية الأولى في إستانبول وهو حافل بالمعلومات عن لهجات الشعوب التركية في آسيا الوسطى إبان العصر الوسيط.

وعرض على بروكلمن كرسي إدورد سخاو في برلين، وكرسي الدراسات الشرقية في جامعة بون 1921 لكنه فضل كرسي برلين لأنه رجا أن يجد في برلين أنسب الظروف والإمكانات لمواصلة عمله.

لكن لم تتحقق آماله، ولم يستطع الانتقال إلى الإقامة في برلين لمدة يومين في الأسبوع طوال فصلين دراسيين ولهذا تخلى عن منصبه في برلين بعد عام من تعيينه وعاد إلى جامعة برسلا وخلفا لأستاذه بريتوريوس وفي صيف 1932 انتخب مديرا لجامعة برسلا و...

[1]- عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، (ط:3،دار العلم للملايين، بيروت، 1993)، ص:98-105.
[2]- المرجع نفسه.

توفي أثناء قداس ليلة عيد الميلاد في ديسمبر 1954 أصيب بنزلة برد كانت عاقبتها وخيمة على صحته بيد أنه استمر في عمله ترعاه زوجته الثانية واستعان بواحد من أواخر تلاميذه هود كونردفون رانباو، فاستطاع أن يتم كتابه الأخير في "نظم اللغة العبرية" وقد ظهر هذا الكتاب بعد وفاته[1].

دوزي:

مستشرق هولندي عظيم اشتهر خصوصا بأبحاثه في تاريخ العرب في إسبانيا وبمعجمه:"تكملة المعاجم العربية" ولد في 21 فبراير 1820 في مدينة لندن، وينحدر من أسرة أصلها من قالتسيين في فرنسا وتضاهرت مع أسرة اسخولتنس التي منها المستشرق الكبير ألبرت اسخزلتنس وجان جاك اسخولتنس.

ومنذ صباه الباكر أولع رينهرت دوزي باللغات ودخل جامعة ليدن في 1938 فأتقن الفرنسية والانجليزية والألمانية والإيطالية....

من مؤلفاته:

- شرح تاريخي على قصيدة ابن عبدون تأليف ابن خلدون.
- كتاب تعليقات على بعض المخطوطات العربية.
- تاريخ المسلمين في إسبانيا.

وكتب كتاب عن اليهود في مكة "سنة 1864" ويعود دوزي إلى دراساته اللغوية المعجمية فيصدر ما يلي:

1- ثبتا شارحا للكلمات الهولندية المأخوذة من العربية والعبرية والكلدانية والفارسية والتركية سنة1867.

2- معجم الألفاظ الإسبانية والبرتغالية المأخوذة من اللغة العربية سنة1869...

وتوفي دوزي في ليدن سنة 1883م [2].

جولد تسهير:

[1]- عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص:98-105

[2]- المرجع نفسه، ص:259-263.

ولد جولد تسهير في الثاني والعشرين من شهر يونيو سنة 1850م بمدينة اشتولقيسنبرج في بلاد المجر، أسرته أسره يهودية ذات مكان وقدر كبير، فهي ليست من تلك الأسر اليهودية الشديدة الإملاق والمنتشرة في أوربا الوسطى، إملاقا يجعل البعض منها جاهلا ممعنا في الجهل، فطريا ساذجا أو شبه فطري ساذج، ويفضي بالبعض الآخر، وغالبية هؤلاء من المستوطنين لا المواطنين إلى أن يكون تربة خصبة لإنبات الآراء الهدّامة في الحياة الاقتصادية، درس في بودابست ثم ذهب إلى برلين سنة1869.... [1]

واشتهر بتحقيقه في تاريخ الإسلام وعلوم المسلمين وفرقهم وحركاتهم الفكرية تحقيقا فريدا في بابه، فعد من أعلام المستشرقين وقد أنتخب في مجمع العلوم المجري 1893[2].

كما عرف بعدائه الإسلام وبخطورة كتاباته عنه، وهو من محرري دائرة المعارف الإسلامية، كتب عن القرآن والحديث ومن كتبه "**تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي**" المترجم إلى العربية تحت العنوان السابق،[3] وكانت له مكتبة أربت على 40 ألف مجلد في العلوم والفقه والفلسفة والفنون واللغة والأدب[4].

وتوفي جولد تسهير في شهر نوفمبر 1921م، بمدينة بودابست عاصمة المجر[5].

الفرع الثالث: الحركة العلمية

1- قانون السببية في الفكر العربي: إن أبرز ما ميّز عصر مصطفى صبري غزدها الفكر العلمي ونذكر في هذا السياق:

---

[1] – عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، مرجع سابق، ص:197.

[2] – عبد السلام البكاري والصديق بوعلام، الشبه الإستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن، ص:

[3] – محمد البهى، المبشرون والمستشرقون في مواقفهم من الإسلام، (د.ط، د.ن، د.م،د.ت)، الكريم محمد عابد الجابري، (ط:1، دار الأمال، الرباط، 1430هـ/2009م)، ص:355.

[4] – نجيب العقيقي، المستشرقون، ج1(ط:3، دار المعارف، مصر، 1964)، ص906.

[5] – محمد فاروق النبهان، الإستشراق تعريفه، مدارسه، وآثاره، (د.ط، د.ن، د.م، د.ت)، ص:83.

مفهوم السببية:

لغة:

السببية من مادة (س، ب، ب)، "ويعني الجمل الذي يربط بواسطة الخيم بالوتد ويقال انقطع السبب أي الحبل"[1]. / "والسبب كذلك لما يتوصل به إلى المقصود"[2].

اصطلاحا:

يقول "**ابن خلدون**" إن الحوادث في عالم الكتابات سواء كانت من الذوات أو من الأفعال البشرية أو الحيوانية فلا بد لها من أسباب متقدمة عليها بها تقع العادة وعنها يتم كونه وكل واحد من هذه الأسباب حادث أيضا فلا بد له من أسباب أخرى ولا تزال "تلك الأسباب مرتقبة حتى انتهت إلى مسبب الأسباب وموجدوها وخالفها سبحانه لا إله إلا هو"[3].

فالسبب عبارة عما يكون طريقا للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه[4]، فهو بذلك الأمر الداعي إلى فعل الفعل كما أنه ما يحتاج إليه الشيء[5].

وأسباب الأشياء أربعة "فاعلية، ومادية وصورية، غائبة"[6].

منذ البواكير الأولى لانبجاس القول الفلسفي مع الإغريق أو الهنود أو الحكماء العرب بدت الفكرة السببية متعلقة بالطموح الكبير الذي تبديه همة الفكر نحو جعل المسائل الكلية الأصل والتكوين وصيرورة الكائن أمورا معقولة ومدركة من طرف الإنسان، وظهر البحث العقلي عن الأسباب الأصلية والتطلع المعرفي نحو العلل النهائية أمرا متأصلا في الطبيعة البشرية ومنغرسا في الروح الثائقة نحو المطلق بيد أن الإنسان لم يدرك مباشرة عن طريق الحواس والذهن سوى جزء بسيط من الواقع، وبالتالي كان البحث

[1] – عبد الله البستاني، البستان، (ط:1، مكتبة لبنان، لبنان، 1992)، ص:473.

[2] – الجرجاني، التعريفات، (د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت)، ص:116.

[3] – عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، (د.ط، دار الجيل، بيروت، د.ت)، ص:507.

[4] – الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص:116.

[5] – مسعود بن عمر التفتازاني، شرح المقاصد،ج1(ط:1، دار الكتب العلمية، لبنان،2001)، ص:338.

[6] – نصر الدين الطوسي، عباس سلمان، تجريد العقائد، (د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996)، ص:81.

بواسطة الأسباب منذ بدء وسيلة مجندة لتجاوز هذه المحدودية وبلورة إستراتيجية معرفية وتقنية تقدر على سير الكون في مجموعة هذا التوجه لم يكن عن طريق إبداع الأساطير الكونية والحكايات الكبرى التي تظهر القدرات الخارقة للبشر ونماذج خرافية من السيطرة على المكان والتجوال في الزمان وإنما من خلال اختراع نظريات علمية وتصورات فلسفية تعتمد على التجريد الرياضي والتثبت التجريبي وتعقد أن الطبيعة تخضع لقوانين ثابتة وأن الوقائع تنظم وفق نظام معين وأن انبثاق وتتابع الظواهر يشبه انبثاق وترابط الأفعال الإرادية للبشر.

إن مبدأ السببية يشمل دائما على مفهومين متناقضين للدوام وعلى صورتين عن التكوين المسبق للمستقبل في قلب الحاضر.

إن تاريخ فكرة السببية هو تاريخ التناقضات المتزايدة حولها إذا تناقض عدد الداعين إليها وإضمحلت في النهاية للترك المكان لفكرة القانون[1].

2- الطب:

تم انتشاء أول جامعة الطب في الدولة العثمانية أواخر القرن الرابع عشر في عهد السلطان يلدرم بايزيد في مدينة بورصة التي كانت عاصمة الدولة العثمانية وقتها، ثم تم إنشاء المجمع الطبي في القرن 15.

المشافي العثمانية:

كان يشرف كل دار من هذه الدور طبيب ثم زيد إلى اثنين من حذّاق الأطباء من أي جنس كان يعاونها كحال (أي طبيب عيون) وجراح وصيدلي وجماعة من الخدم

[1] – زهير الخويلدي، السببية بين العلم والفلسفة
www.arabtimes.com/portul larticle display.cfm? articlel d36808.
يوم: 2018/01/30 على الساعة 20:35.

والبوابين، ويشترط في جميع المشتغلين بالمستشفى أن يكونوا من ذوي القناعة والشفقة الإنسانية ويجب على الأطباء أن يعودوا المرضى مرتب في اليوم وأن لا تصرف الأدوية للمرضى إلا بعد التدقيق من إعدادها، وكان يشترط في طباخ المستشفى أن يكون عارفا بطهي الأطعمة والأصناف التي توافق المرضى منها، وكان العلاج والأدوية في هذه المستشفى بالمجان ويغشاه جميع الناس بدون تمييز بين أجناسهم وأديانهم[1].

3- التعليم في الدولة العثمانية:

لقد شهدت الدولة العثمانية تطورا فكريا وثقافيا وسريعا نسبيا إذا ما قدرناه بتطور الثقافة والتعليم في العهد العثماني الأول، ففي هذا العهد أصبح للدولة العثمانية سياسية تعليمية ذات أهداف فشتت الأنظمة اللازمة التي استهدفت تنظيم إدارة التعليم في الولايات وجاء القرن 19 فبدأت في مصر وسورية والعراق ولبنان نهضة اجتماعية أدبية كان من أهم ميزاتها إنشاء المدارس الحديثة على نظام مدارس أوروبا لتعليم العلوم الحديثة وانتشار الطباعة والصحافة وكثرة الجمعيات الأدبية والعلمية والمكتبات العامة والمتاحف وظهور فن التمثيل واشتغال المستشرقين الافريج بآداب اللغة العربية وبحضارة الشعوب الإسلامية وتراثها العلمي الخالد.

سنة 1861 فتحت أول مدرسة عالية لتعليم البنات.
سنة 1869 أنشئت جامعة للدراسات العليا وأقفلت بعد سنتين.
ولم تكتب الحياة إلا لمدرسة الطب ومدرسة الحقوق ليس غير.
وقد أنشأت مدارس عسكرية وفي سنة 1875 تأسست مدارس رشدية عسكرية[2].

[1] – الطب في الدولة العثمانية https//llat.wkipedia.org/wiki
يوم 2018/01/30 على الساعة 21:14.
[2] – نظرة على التعليم في عصر التنظيمات العثمانية
يوم 2018/01/31 على الساعة 9+.19:53 www.alhayat.comldtails/453386

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية

إن الحياة الاجتماعية في الدولة العثمانية، التي توسعت في أرجاء الأرض، حيث أنها ضمن بين رعاياها العديد من الشعوب، والعرقيات المختلفة، والمتنوعة في الأديان، واللغات والعادات والتقاليد والتفاوت الطبقي، وتنوع هذه الحياة في الدولة على حساب، توسعها في قارات العالم القديم آسيا، إفريقيا وأوربا، وهذا ما جعل مظاهر الحياة الاجتماعية من عوامل الرقي والازدهار بالدولة العثمانية وتميز علاقتها الاجتماعية والدينية، كما انعكس هذا التنوع على مظاهر العمران وصناعة والزراعة، بحيث أن هذه المظاهر قد ساهمت في الازدهار ونمو فترة القوة، وربما أيضا قد ساهمت بعض مظاهر ضعف الدولة العثمانية.

الفرع الأول: التركيبة الاجتماعية

1- الطبقية: ما من شك أن كافة المجتمعات، بم فيها المجتمع العثماني، عبارة عن مجموعة من العلاقات المعقدة بين الفرد وبين مختلف الفئات الاجتماعية، فإذا نظرنا إلى

العالم العثماني فسنجد أنه يتألف من شريحتين: الطبقات الحاكمة والطبقات المحكومة (الرعايا) الطبقات الحاكمة تقسم بدورها إلى أجزاء منها:

أ- تتمثل في الأسرات التركمانية التي حكمت مع الأسرة العثمانية .
ب- طبقة الغزاة.
ت- الأطفال الذين تم جمعهم بنظام "الدوشرمة" من البلقان والقوقاز.
ث- طبقة العلماء.

أما الطبقات المحكومة (الرعايا) وكانت تنقسم إلى طبقة الصناع والحرفيين بالإضافة إلى فئات أخرى ضخمة مثل النساء والفلاحين أو عشائر البدو والرحل[1].

2- العرق: العثمانيون قوم من الأتراك، فهم ينتسبون من جهة النظر الأثنية، إلى العرق الأصفر أو العرق المغولي، وهو العرق الذي ينتسب إليه المغول والصينيون وغيرهم من الشعوب وكان موطن الأتراك الأول في آسيا الوسطى، في البوادي الواقعة بين جبال آلطاي شرقا وبحر قزوين في الغرب وقد انقسموا إلى عشائر وقبائل منها عشرة قايي[2].

3- المرأة في المجتمع العثماني:

مع حلول القرن التاسع عشر تعرضت حقوق المرأة في الدولة العثمانية للتطور بشكل كبير خاصة في نهايات القرن يرجع أساس بذرة النظرة العلمية التطوير والتحديث إلى عهد "التنظيمات" في تاريخ العثماني [1839م/1876م] فقد تم إلغاء الرق واتخاذ النساء إماء، كما تم الاهتمام بتعليم الفتيات والشابات بشكل كبير ففي عهد السلطان "عبد الحميد الأول" عام1858م، تم افتتاح أول مدرسة ثانوية للبنات في إسطنبول، وكان الهدف منها زيادة مهارات المرأة في منزلها، وقد ارتفع عدد المدارس 1901 م، وفي عام 1914 تم افتتاح "جامعة السيدات" ليتاح للفتيات الحصول على التعليم الجامعي العالي.

[1] - دونالد كواترات، الدولة العثمانية، تر:أيمن أر منازي، (ط:1، د.ن، د.م، 1424هـ/2004م)، ص:259.

[2] - شقيق جحا، عثمان منير البعليكي، المصور في التاريخ لبنان والعالم، ج6 (د.ط، دار العلم للملايين، د.م، 2008)، ص:114.

كما أن المرأة قد مثلت نفسها في عالم الصحافة وكان ذلك في عهد السلطان "عبد العزيز الأول" فصدرت أول دورية أسبوعية خاصة بالمرأة في الدولة العثمانية بعنوان "ترقي المحاضرات" أو "السيدات الفضليات" منذ فترة حزيران 1 يونيو 1869 حتى سبتمبر إيليول 1870م كملحق ضمن جريدة "ترقي" التي صدرت 1868، كما تم توظيف 8 سيدات تركيات في الشركة التليفونات في إسطنبول في عام 1914م، وقد قامت المرأة في المجتمع العثماني بتأسيس جمعيات خيرية، مثل المؤسسة التي أنشأتها زوجة "مدحت باشا" رجل الدولة العثماني المشهور عام 1876م لمساعدة الجنود الجرحى[1].

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية: تميّز عصر مصطفى صبري من الناحية الاجتماعية بمجموعة من الميزات أهمها:

1- الأمن والاستقرار: كانت بلاد آسيا الصغرى مضطربة وكثرت فيها الإمارات وتوجيهها نحو الجهاد في سبيل الله تعالى يسر الله للدولة العثمانية الأمن والاستقرار في تلك الربوع التي حكم فيها شره الله.

حيث نجد أن الدولة العثمانية بعد استخلفت مكن الله لها وأعطاها دواعي الأمن وأسباب الاستقرار حتى تحافظ على مكانتها، وهذه سنة جارية ماضية ضمن الله لأهل الإيمان والدمل بشرعه وحكمه أن ييسر لهم الأمن الذين ينشدون في أنفسهم وواقعهم، فبيده سبحانه مقاليد الأمور وتصريف الأقدار وهو مقلب القلوب، والله يهب الأمن المطلق لمن استقام على التوحيد وتطهر من الشرك بأنواعه قال تعالى:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام:82]

فنفوسهم في أمن من المخاوف ومن العذاب والشقاء إذا أخلصت لله من الشرك صغيره وكبيره، إن تحكيم شرع الله فيه راحة للنفوس لكونها تمس عدل الله ورحمته وحكمته.

[1] – أصلي سنجر، المرأة العثمانية بين الحقائق والأكاذيب، تر: سمير زهران، (ط:1، دار النيل، د.م، 2014م)، ص:56.

إن الله تعالى بعد أن وعد المؤمنين بالاستخلاف تم التمكين لم يحرمهم بعد ذلك من التأمين، والبعد من الخوف والفزع.

إن العثمانيين عندما حققوا العبودية لله ونبذوا الشرك بأنواعه وحقق الله لهم الأمن في النفوس على مستوى الشعب والدولة[1].

2- حالة الفقر: لقد كان الفقر يسود البلاد العثمانية مما أدى في الوقت نفسه إلى الاكتفاء بالقليل والقناعة بالموجود فكانت الحياة بسيطة لا تعقيد فيها، وإن ضعف السلطة في نهاية الدولة أدى إلى اختلال نظام الأمن، فساد الخوف، وقلت الزراعة وزاد الفقر، وسطا اللصوص على الناس، وانتشر قطاع الطرق، وسيطرة رجال القبائل، ووجهاء القرى والإحياء، فكان النفوذ للقوة وبسط الزعماء نفوذهم ووضعوا أيديهم على أرضي جوارهم فانتشرت الملكية الواسعة، واستغل هذا كله الصليبون ونشروا الدعاية ضد العثمانيين ولا تزال هذه الدعايات قائمة على رغم مما بذلوه من توحيد البلاد الإسلامية والوقوف في وجه الصليبين منذ أيام البرتغاليين حتى الحرب العالمية الأولى[2].

الفرع الثالث: المؤسسات الاجتماعية

1- الزوايا: كانت الزاوية بمثابة مدرسة للتعليم، أو كتاب لتحفيظ القرآن الكريم، وتعلم القراءة، والكتابة، بل الأمر يقتصر على ذلك ولكن تعلموا فيها علم دنيوي وأخروي.

وكانت الزوايا الموجودة بتركيا في عام 1640م حوالي 22000 ألف زاوية ظهور الزوايا ومراحل انتشارها: لقد كانت الزاوية في العصور الوسطى في بلدان شمال إفريقيا أشمل، وأوسع من معناه في البلدان الإسلامية الأخرى، فقد كان لفظ الزاوية عندهم يطلق ويعني مكان التصوف، أو مكتب العلم، أو تحفيظ القرآن الكريم، وفي بداية القرن العاشر

[1] - علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، (ط:1،دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.م، 1421هـ/2001م)، ص:131.

[2] - إسماعيل أحمد ياغي محمد شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج1(د.ط، دار المريخ، الرياض، 987-1400هـ/1496-1980م)، ص:226.

بدأ لفظ الزاوية يأخذ أشكالا متعددة مثل: "الخانقاه" أو "الربط" أو "التكية" أو "الدركاه" "الأستانة".

قد انتشرت الزوايا خارج تركيا بصفة كبيرة، فمثلا يذكر المقريزي: أن أول "خانقاه" أنشئت في مصر كانت في عهد الفاطميين[1].

2- المدارس:

إن المدارس هي المعين الذي يغذي التشكيلات العدلية بالموظفين فالشريحة العظمى من هيئات العدل هم قضاة، والقضاة، يعينون من بين صنف "العلمية" ويرجع تاريخ تأسيس المدارس العثمانية إلى قيام أيام الدولة، والعادة أن تبنى جوار المساجد أو ضمن بنائها، أما طلبة العلم، ففيها يبتون وفي دور "العمارة" يأكلون، وفي المساجد يجلسون للدرس، ثم أنشئت "مدارس" للتدريس حصرا، بلغ نظام المدرسة العثمانية الكمال بكلية الفاتح واتخذ شكله النهائي في عصرسليمان القانوني وقد عاش هذا النظام أربعمائة سنة يعتبر تعبير كبير.

ومن بين هذه المدارس، مدرسة فاتح وسميت "بالصحون الثمان" أو "المدارس ثمانية" ومدرسة السليمانية وسميت أيضا "بالصحون الثمان"[2].

3- الطرق الصوفية:

لقد كان العثمانيون يحبون التصوف ويميلون إلى تقديس أهل الإيمان بصدق ولا يهتم، وقد أخذت الصوفية تنتشر في الدولة العثماني، فقد صارت هي المجتمع وصارت هي الدين حيث انتشرت في القرنين الأخير بصفة خاصة[3].

قد كان هذا العصر، عصر الصوفية التي أطبقت على العالم الإسلامي من أدناه إلى أقصاه ولم تبقى مدينة ولا قرية إلا دخلتها فقد سيطرت الصوفية المنحرفة على العالم

[1] – محمد حمدان، التكايا والزوايا في تركيا، (د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، د.م، د.ت)، ص:235.

[2] – أحمد آق كوندر، وسعيد أوز تورك، الدولة العثمانية المجهولة، (د.ط، وقف البحوث العثمانية، د.م، 2008)، ص:682.

[3] – محمد قطب، واقعنا المعاصر، (ط:1، دار الشروق، د.م،1418هـ/1997م)، ص:153.

الإسلامي في تلك الفترة[1].

حيث استهدف السلطان عبد الحميد الطرق الصوفية في كسب ولائها للدولة العثمانية، والدعوة إلى فكرة الجامعة الإسلامية، واستطاع أن يكون رابطة بين مقر الخلافة – اسطنبول– وبين تكايا ومركز تجمع الطرق الصوفية في أنحاء العالم الإسلامي واتخذ من حركة التصوف في العالم الإسلامي وللدعاية للجامعة الإسلامية[2].

المبحث الثاني: حياة الشيخ مصطفى صبري وآثاره

المطلب الأول: حياته

الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده

هو الشيخ مصطفى صبري التوقادي بن أحمد القازادي[3] من أب وأم أناضولين ذوي نسب عويق في الترك، كما قال هو عن نفسه "ولدت في أسرة الأناضول ببلدة توقاد، وأبي وأمي وكذا أبواهما، وأبو أبويهما، وهكذا دواليك كلهم أناضوليون ذوو نسب عريق في الترك"[4].

- **مولده:**

ولد في مدينة "توقات كما تلفظ الآن"من توابع ولاية سيواس في الأناضول وذلك في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول من عام1286هـ الموافق للحادي والعشرين من

---

[1] – علي بن بخيت الزهراني، الانحرافات العقدية والعلمية، (د.ط، دار الرسالة، د.م، د.ت)، ص:446.

[2] – علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل نهوض وأسباب السقوط، مرجع سابق، ص:423.

[3] – مصطفى صبري، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين، (ط:2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1401هـ/1981م)، ص:98.

[4] – مصطفى صبري، النكير على منكري النعمة، تحق: مصطفى حلمي، ج1(د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004)، ص: 98.

حزيران(يونيو) من عام 1869م وهذا ما ذكره بنفسه ثم قال "دولي بيتان في ذلك أنشدتهما مفتخرا ومضمنا لصراع من قصيدة البوصيري (608-696هـ) [1].

أكرم به مولدا واسما تشرفني ** بمصطفى الله في الأمرين تسويتي.

فلي المزيد على ما قال قائله ** فإن لي ذمة من بتسميتي [2].

الفرع الثاني: تعلمه

- لقد بدت على الشيخ منذ الصغر مخايل النبوغ والذكاء وقد درس العلوم الإسلامية، علوم القرآن الكريم والسنة المطهرة، وعلم القراءات وعلم العقيدة والتفسير، والفقه، وأصول الفقه، وغيرها -دراسة مستفيضة على أيدي كبار العلماء والفقهاء.

- حيث درس الابتدائية في مسقط رأسه (توقاد) وحفظ القرآن الكريم ولما أتم دراسة على أيدي كبار أهل الفضل ببلدته أمثال الشيخ أحمد أفندي زولبية زادة *أقنع والدته بان تأذن له وتستأذن والده بالسفر لأول مرة إلى مدينة "قيصرية" وبعد أن أذن له والدة سافر إليها وكان في ريعان الصبا والشباب، وأخذ ينهل من مناهل العلم، حيث أصل دراسته الشرعية على يد الشيخ (محمد أمين الدوريكي).

-ثم انتقل إلى الآستانه، حيث أتم دراسته المترتبة لعلوم الشريعة لدى الأستاذ العالم الفقيه الشيخ (أحمد عاصم الكوملجنوي)، وكيل الدرس في المشيخة الإسلامية.

- ولقد فاق الشيخ مصطفى صبري أقرانه في الآستانه، وبزّهم بعلمه وسعة أفقه، وشد انتباه مشايخه بحدة ذكائه وقوة حافظته وعمق تحصيله[3].

العوامل التي أثرت في نشأته:

---

[1] - مفرح بن سليمان القوسي، الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد، (ط:1، د.ن، الرياض، 1418هـ/1998م)، ص: 63.

[2] - مصطفى صبري، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين، ج3، مرجع سابق، ص:388.

[3] - مصطفى صبري المفكر الإسلامي والعالم العالمي وشيخ في الدولة العثمانية سابقا، مفرح بن سليمان القوسي، (ط:1، دار القلم، دمشق، 1286هـ/1869م/1373هـ/1954م)، ص:78.

لاشك أن للبيئة التي ظهر فيها مصطفى صبري دورا هاما في هذه النشأة إضافة إلى أسرته وتربية أبيه له وحرص عليه بإضافة إلى دراسة مصطفى صبري ثم استعداده الشخصي.

أولا: البيئة التي ظهر فيها:

والبيئة التي نشأ فيها مصطفى صبري، تمثل مصدرا مهما من المصادر التي استمد منها تكوينه الفكر والمطلع على تلك البيئة يجد أنه قد تأثر بها من نواح ثلاث:

أ- الناحية الدينية:

1- كان الشعب التركي في ظل الدولة العثمانية شعبا متدينا بطبعة شديد الولاء للقيم الإسلامية يسوده الصلاح ويتسم بصلابة العقيدة والحماسة لأجل الدين والتواضع والحشمة في زيه وأسلوب معيشية والعناية بأداء الشعائر الإسلامية[1].

2- لقد نشأ مصطفى صبري في بيئة متدينة محافظة يسودها التعاون الودي والتعاطف الأخوي، وتمتاز بالطابع الإسلامي الذي من مظاهره، العناية بالتشريع الإسلامي والمحافظة على الشعائر الإسلامية وكثرة المساجد والجوامع الكبيرة وانتشارها في كل الأنحاء والعناية بها وامتلاؤها بالمصلين والتالين لكتاب الله[2].

ب- الناحية العلمية:

- لقد كانت بيئة مصطفى صبري بيئته علمية تهتم بوجه خاص بتلقين النشئ علوم الدين الإسلامي وعلوم اللغة العربية ولذا فقد انتشرت الكتاتيب والمدارس والمعاهد الدينية بكثرة في أنحاء الدولة العثمانية سواء في المدن والقرى أو في الولايات والأقضية واهتمت بتدريس القرآن الكريم والعلوم الإسلامية من تفسير وفقه وحديث وعقيدة وأصول فقه وسيرة واهتمت أيضا بتدريس علوم اللغة العربية من نحو وصرف وعروض وبلاغة

[1] - السير توماس أرنولد، وعبد الله الصالح، الدعوة إلى الإسلام، مقال (الجذور الإسلامية)، مجلة المجتمع الكويتية، الصادر في 19 ذي الحجة (1400هـ)، ص:16.

[2] - عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتري عليها، ج1 (د.ط، د.ن، د.م، د.ت)، ص:54-56.

وأدب.

هذا بالإضافة إلى تفاعله مع بيئته العلمية تلك تفاعلا جيدا فهو:

أولا: درس في مدارسها الدينية ونهل العلم من أساتذتها وعلمائها.

ثانيا: عمل بالتدريس في مدارسها المتعددة سنوات طويلة.

ثالثا: اشترك في الدروس العلمية المنعقدة بحضرة السلطان عبد الحميد والمساة بـ(دروس الحضور).

رابعا: التحق بكل من الجمعية العلمية الإسلامية، ودار الحكمة الإسلامية اللتين كان لهما فضل كبير –بعد الله– في تنويره وتنمية فكره[1].

الفرع الثالث: شيوخه وتلاميذه

أولا: شيوخه

طلب الشيخ مصطفى صبري العلم من عدّة مشايخ كبار في تركيا ومصر وأهمهم:

– **الشيخ محمد عاطف الاسكيليبي (1876–1926):** شارح مجلة (الأحكام العدلية)، وابن قاضي مصر الأسبق عبد الرحمان أفندي، عالم تركي كان له طلاب علم كثيرون وحلقات دروس نادرة في علم العقائد وأصول الفقه في جامع (عتيق علي) بالأستانة[2].

– **الشيخ أحمد عاصم أفندي:** هو أبو الكمال أحمد عاصم أفندي (1235هـ–1919م)، رجل دين مسلم سني عثماني، قال في حقه علي أكبر دهخدا تعريبه: "عاصم أفندي، أبو كمال أحمد، من مشاهير العلماء المؤلفين في القرن الثالث عشر هجري، وكان بصيرا في الأدب واللغات العربية والفارسية والتركية، وكان مواظبا على التدريس في إسلامبول" ومن آثاره: الأوقيانوس البسيط في ترجمة القاموس المحيط، ترجم فيه كتاب المحيط للفيروز آبادي إلى اللغة التركية باللسان العثماني[3].

---

[1] – مصطفى صبري، الفكر الإسلامي والعالم العالمي وشيخ في الدولة العثمانية سابقا، مفرح بن سليمان القوسي، مرجع سابق، ص:183–184.

[2] – الشيرازي، محمد علي، معيار اللغة، ج1(د.ط، د.ن، د.م، د.ت)، ص: 3.

[3] – مفرح بن سليمان القوسي، الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد، مرجع سابق، ص:145.

ثانيا: تلاميذه

في الواقع لا يمكن حصر تلاميذ مصطفى صبري، لأن كل من استفاد منه فقد تتلمذ على يديه، ونذكر بعض من أسماء اللامعة من تلاميذه من بينهم:

- يقول عنه **الشيخ علي يعقوب:** "إنيّ لازمته أكثر من ثمانية عشر عاما بمصر، وكنت أحضر مجالسه، وأمكث عنده أحيانا من الظهر وحتى الساعة العاشرة أو الحادية عشرة ليلا"
- ويقول الشيخ **أمين سراج** علاقتي بالشيخ أنّي لازمته في مصر أربع سنوات حتى وفاته.
- كما يقول **الشيخ على علوي** علاقتي به أنّي لازمته في مصر أكثر من ستة سنوات.
- ويقول الشيخ **كامل ميراث** عن الشيخ مصطفى صبري هو شيخي وأستاذي[1].

[1] – مصطفى صبري المفكر الإسلامي والعالم العالمي وشيخ في الدولة العثمانية سابقا، مفرح بن سليمان القوسي، مرجع سابق، ص: 409-436.

المطلب الثاني: آثاره وثناء العلماء عليه

الفرع الأول: مؤلفاته

لقد كان مصطفى صبري مؤلفا بارعا، متنوع الثقافة يغلب على تأليفه الطابع العلمي والبحث العميق، وقد حذق فن التأليف وأجاده، ولذا خلّف بانكبابه على البحث والكتابة، تآليف قيمة في مجالات متعددة وذلك حسب ما اقتضته الحاجة، ووفقا لصراعات البيئة الفكرية التي عاش فيها، فقد أولى اهتمامه كثيرا للقضايا المثارة في البلاد الإسلامية في وقته، واستفاد من تطور حركة الترجمة للعلوم المختلفة في عهده ، فانطلق ذلك على أطراف قلمه وفي كتبه.

وقد بلغت مؤلفاته سبعة عشر كتابا منها المطبوع ومنها المخطوط، عالج فيها الكثير من القضايا الدينية والسياسية والاجتماعية والتاريخية والأدبية[1] نذكر منها:

1.كان أول ما أصدره مصطفى صبري بالعربية (قيدته بالعربية إذا سبقه بالتركية):

– كتاب " يني محدد لر" (مجدوا الدين) وقد طبع في الأستانة، وصادرته الحكومة الكمالية ومنه نسخة في دار الكتب المصرية أهداها إليها الشيخ محمد زاهد الكوثري. وموضوعه الدفاع عن كثير من الأحكام الشرعية التي لا يزال يطعن فيها كفار المسلمين في حادث الأزمنة، وينتقدون بعقولهم الضئيلة تقاليد الإسلام القويمة هذا وقد أعيد في

[1] – الشيخ مصطفى صبري، وموقفه من الفكر الوافد، مفرح بن سليمان القوسي، مرجع سابق، ص: 231.

استانبول في مطبعة السبل بالأحرف اللاتينية، وحبذا لو ترجم إلى العربية ليستفيد منه المسلمون عموما.

- "**قيمة الاجتهادات العلمية للمجتهدين المحدثين في الإسلام**" ومنه نسخة في دار الكتب المصرية مهداة من قبل الشيخ زاهد الكوثري.

وكيل الدرس سابقا في المشيخة الإسلامية[1]

- وكتاب "**النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة**" الذي ظهر في المطبعة العباسية ببيروت سنة 1342هـ- 1924م.

2.ثم ألف كتاب "**مسألة ترجمة القرآن**" في مئة وثلاثين صفحة سنة 1351هـ-1931م، وقد ناقش فيه حجج كل من الشيخ محمد مصطفى المراغي ومحمد فريد وجدي في جواز ترجمة القرآن والتعدد بها في الصلاة، وبين فساد ذلك من الناحية الشرعية بأدلة كثير قوية، على ما يترتب على المسالة من أخطار[2].

3.ثم ألف مصطفى صبري بعد ذلك كتاب "موقف البشر تحت سلطان القدر" سنة 1352-1932، وهو يرد فيه على ما زعمه بعض الزاعمين من أن تأخر المسلمين وتواكلهم يرجع إلى إيمانهم بعقيدة القضاء والقدر، وهو يلخص مذهبه في قوله تعالى:﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: 93] فالإنسان يفعل ما يشاء ولكنه لا يشاء إلا مشاء الله[3].

4.ثم أصدر كتاب "**قولي في المرأة**" في سنة 1354-1934، وهو رد على اقتراح اللجنة التي تقدمت إلى مجلس النواب المصري، طالبة تعديل قانون الأحوال الشخصية، والأخذ بمبدأ تحرير المرأة، وتقييد تعدد الزوجات وتقييد الطلاق، ومساواة المرأة بالرجل في الميراث، ومن الواضح أن هذه المشروعات تقوم على الاقتداء بالغرب، وإحلال ذلك محل الإقتداء بالشريعة الإسلامية، اقتناعا بأنه أكثر ملائمة للحياة، مما كان يسمى ولا

[1] - المرجع سابق، ص: 242.

[2] - الشيخ مصطفى صبري، وموقفه من الفكر الوافد، مفرح بن سليمان القوسي، مرجع سابق، ص: 231.

[3] - مصطفى صبري، قولي في المرأة، مصدر سابق، ص: 6.

يزال: مسايرة الحضارة، والتمشي مع روح العصر[1].

5.ثم اصدر كتاب "**القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون**" في سنة 1361هـ-1942م، وقد ردّ فيه على الماديين، الذين يشككون في وجود الله سبحانه وتعالى، وعلى الذين ينكرون الغيب والنبوة والمعجزات ومن سرت فيهم عدوى التخريب من علماء المسلمين، فذهبوا إلى تأويل المعجزات بما يساير روح العصر، الذي أصبح إيمان أكثر الناس فيه بالعلم المادي فوق إيمانهم بكتاب الله وسنة رسوله ، فتناول فيه بالنقد كثيرا من مقالات العصر بين وكثيرا من الكتب الذي ذهب أصحابها في الدفاع عن الإسلام مذهب الأروربين مجاراة لروح العلم فيها يظنون، وقد كان مصطفى صبري يرى أن من أخطرها ما ابتلي به المدافعون عن الإسلام من الكتاب الذي تثقفوا بالثقافات الحديثة أن المستشرقين قد نجحوا في استدراجهم إلى اعتبار النبي عبقريا أو زعيما لا أكثر، وكذلك لاعتبار دين الإسلام مذهبا فكريا أو سياسيا أو فلسفيا كغيره من الآراء والفلسفات ونفي صفة الديانة عنه، وإنكار النبوة والوحي ضمنا[2].

6.وآخر ما ظهر للمؤلف هو كتاب الكبير "**موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعبادة المرسلين**"، الذي طبعه سنة1369هـ-1950م وهو يقع في أربعة مجلدات كبيرة يقع كل واحد منها في نحو خمس مئة صفحة، وهذا الكتاب هو خلاصة آراء المؤلف الفقهية والفلسفية والاجتماعية والسياسية[3].

---

[1] – مصطفى صبري، المفكر الإسلامي والعالم العالمي وشيخ الإسلام في الدولة العثمانية سابقا، مفرح بن سليمان القوسي، مرجع سابق، ص: 294.

[2] – مصطفى صبري، قولي في المرأة، مصدر سابق، ص: 6.

[3] – الشيخ مصطفى صبري، موقفه من الفكر الوافد، مفرح بن سليمان القوسي، مرجع سابق، ص: 251.

الفرع الثاني: وفاته

انتقل الشيخ في آخر حياته إلى الإسكندرية، وهناك أصيب بالتهاب حاد في المسالك البولية، فأدخل المستشفى (مواساة) وأجريت له عملية جراحية في (البروستات) ولم يلبث أن أدخل مستشفى (قدسكه)، وأجريت له عملية جراحية أخرى في (البروستان) أيضا، ثم خرج من المستشفى وقد تحسنت صحته قليلا، فعاد إلى القاهرة، وهناك عاوده المرض، وحصل عنده نزيف، فأدخل مستشفى(الدكتور مورو باشا) بالدّقي وفي الساعة الثامنة من صبيحة يوم الجمعة 7 رجب سنة 1373هـ الموافق 12 آذار (مارس) سنة 1954م انتقل إلى رحمة الله تعالى عن عمر يناهز 86.

وقد كان لوفاة الشيخ صدى كبير في العالم الإسلامي عامة، وفي مصر بوجه خاصة، حيث أعلن نبأ وفاته بالإذاعة [1].

[1] – مصطفى صبري المفكر الإسلامي والعالم العالمي وشيخ في الدولة العثمانية سابقا، مفرح بن سليمان القوسي، مرجع سابق، ص: 242.

الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه

1. قال عنه محب الدين الخطيب: "فحل فحول الذي يعدّ فضله أكبر من فضائل معاصرية".
2. وقال الشيخ زاهد الكوثري: "قرّة أعين المجاهدين".
3. كما مدحه الشيخ عبد الفتاح أبو غدة قائلا: "إن كتابة "موقف العقل" هو كتاب القرن بلا منازع".
4. كما قال عنه الأستاذ محمد رجب البيومي حفظه الله: "إني ما ذكرت الشيخ إلا توافد على ذهني مع هذا الوصف العربي القديم لصاحب الصيحة المجلجلة في المأزق الضائق وهو نذير العريان، إذ كان من عادة الأسلاف حين تلوح بوادر الخطر وينتبه لها ذو بصر سديد أن يخلع ثيابه ويقف صائحا فوق مرتفع من الأرض ويقول مشيرا إلى ثوبه المخلوع وقد جعل يحركه عن يمين وعن شمال: لقد حانت الكارثة: أنا النذير العريان، فيعلم السامعون أن الأمر جد، ويسرعون للتأهب العاجل دون انتظار [1].

---

[1] – https: //www:goagie.dz/uri?
sa:tsource:webrct:juet:https://ar.mwikipedia.org/zikil
يوم 2018/02/19 على الساعة 10:20.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لكتاب "قولي في المرأة لمصطفى صبري"

تمهيد:

المبحث الأول: بين يدي الكتاب

المطلب الأول: تعريف بالكتاب.

الفرع الأول: بطاقة تقنية

الفرع الثاني: دواعي وأسباب تأليفه

المطلب الثاني: بنية الكتاب ومحاوره العامة

المطلب الثالث: مكانة الكتاب ومنزلته

المبحث الثاني: قضايا المرأة في الكتاب

المطلب الأول: تعدد الزوجات

المطلب الثاني: قضايا الأحوال الشخصية

المطلب الثالث: السفور والاحتجاب.

تمهيد:

لا شك بأن المرأة جزء لا يتجزأ من كيان المجتمع فهي الركيزة الأساسية التي يدور حولها، لكن شهدت العديد من أنواع العنصرية والاضطهاد في العصور القديمة، بحيث كان الرجل صاحب المكانة المرموقة وهي عبارة عن هامش أو ملحق له، فاقتضت حكمة الله عز وجل بإرسال رسوله الكريم مؤيدا بتعاليم القرآن وأحاديث المصطفى بالوحي موجها

للنّاس إرشادات في شأن المرأة على أرقى ما يكون من سمو ورفعة وكمال، وهذا ما جعل الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان خالدة إلى يوم يرث الله الأرض ومن عليها، فموضوع المرأة وما يتعلق به من حقوق وواجبات وآداب وأخلاق أمر يستحق الدراسة وما أكثر المؤلفات في هذا المجال، لمؤلفين إسلاميين ومن أبرز الكتب التي تناولت قضية المرأة كتاب الشيخ مصطفى صبري "قولي في المرأة".

المبحث الأول: بين يدي الكتاب

المطلب الأول: تعريف بالكتاب

الفرع الأول: بطاقة تقنية

- **اسم الكتاب:** قولي في المرأة.
- **اسم المؤلف:** مصطفى صبري.
- **دار النشر:** ابن حزم.
- **بلد النشر:** القاهرة مصر.
- **سنة النشر:** 1456هـ/1935م.
- **عناية:** بشام عبد الوهاب الجابي.
- **حجم الكتاب:** كبير 64 ميغا.
- **عدد الصفحات:** 73 صفحة.

- كان متوفر في مقالتين نشرتا في صحيفة الفتح، تم ككتاب ورقي في المطبعة السلفية بالقاهرة.

الفرع الثاني: دواعي وأسباب تأليفه

أرادت فئة من المسلمين المنادين بالحجاب والمدافعين عن أحكام تعدّد الزوجات حيث أنّ هاتين المسألتين تشغلان الحياة في العالم العربي والإسلامي.

تمثّل هاتان المسألتان وجهة نظر المنادين بالحجاب والمدافعين عن أحكام تعدد الزوجان، هي وجهة نظر جديرة، بالبحث خاصة وأن الطرف الآخر يعرض ما يريد إلى الآن من حيث العمل والفعل، أو من حيث القول والكلام وإذا مازالت إلى حد الآن تشتغلان الواقع الفكري آنذاك.

ومن هنا انطلق الكاتب مصطفى صبري فيما يكتبه من العقيدة الإسلامية، ورؤية واضحة ليسرد عن تجربته المريرة التي عاناها من خلال ما رآه في تركيا الكمالية، حول قضيتي تعدّد الزوجات والسفور[1]، وهذا كله من أجل تعريف الرجال والنساء بحقوق المرأة في الإسلام.

[1] – مصطفى صبري، قولي في المرأة، (د.ط، ابن حزم، القاهرة، 1354هـ/1935م)، ص:7.

المطلب الثاني: بنية الكتاب ومحاوره العامة.

بنية الكتاب ومحاوره الرئيسية: تكوّن الكتاب من محورين رئيسيين كانت بمثابة القضايا الرئيسية في موضوع المرأة وهي:

- المقدمة.
- ترجمة المؤلف.
- مبدأ تعدّد الزوجات.
- الزواج.
- الطلاق.
- قضية المساواة بين الرجل والمرأة.
- السفور والإحتجاب.

المطلب الثالث: مكانة الكتاب ومنزلته.

إن كتاب قولي في المرأة للشيخ مصطفى صبري –رحمه الله– كتاب مهم يدرس القضايا التي تتعلق بالنساء، ويعالجها وفق المنظور الإسلامي، فمن بين القضايا "**تعدّد الزوجات**" والمعروف أن الإسلام شرّع التعدد وفق شروط معينة وهذا ما وضحه الشيخ مصطفى صبري، كما نجد بعض الكتّاب مثل د: **مازن مطباقي** الذي يعتبر ممن كتبوا عن المرأة في الفكر الغربي وفي الفكر الإسلامي ومن أبرز كتبه في هذا المجال "**الزواج مثنى وثلاث ورباع**"، الذي تحدث فيه عن تعدد الزوجات.

وأيضا الاحتجاب والسفور ذكر أولا، أن السفور حالة بداوة الاحتجاب دليل مدنية، ووازع ديني وخلقي كما نجد في كتاب الأعلى المودردي –رحمه الله– "الحجاب" يصور أطوار الأمم في تحضرها وانحسار حضارتها وربطه بوضع المرأة وكيفية تكون الأمة في أقوى أحوالها وأزهى عصورها حينما تكون المرأة محجوبة عن الرجل ترعى البيت والأطفال حتى لو أخرجت إلى المنتجات وأصبحت مكانا للمتعة تراجعت حضارة تلك الأمة [1].

[1] – www.madinacenter.com/post.php يوم الثلاثاء على الساعة 15:09، 2018/04/03.

المبحث الثاني: قضايا المرأة في الكتاب.

المطلب الأول: تعدد الزوجات

معلوم أنّ مسألة المرأة لا زالت أعظم المسائل الاجتماعية في عصر الحديث، وأكبر ما تفترق به الحضارة الغربية عن حضارة الإسلام؛ ولا زال تعدّد الزوجات أول ما ينتقد به الإسلام، وأشهر نواحي الضّعف الذي يلتات به نظر الغربيين ومن ينظرون الأمور بمنظارهم من المسلمين، حتى إذا عنّ لبعضهم الاعتذار عن حكم دينهم فيه، كانت غاية ما يتمسّك به أن تعدّد الزوجات ليس ضروريا في الإسلام، وأنّ جوازّه محاط بشروط نجعله مستحيلا الوقوع ويفوته أن الاعتراف بجواز تعدد الزوجات مبدئيا ضروري للمسلم، وأن شروطه لا تجعله مستحيلا، وإلا كان تشريعه عبثا ولغوا، وكان فعل الصحابة العاملين به معدودا من طلب المستحيل[1].

حيث نظام التعدد مختلف باختلاف تقاليد الجماعة وظروفها الاجتماعية والاقتصادية، فنجد التعدد عند بعضهم يتم عن طريق الخلافة أي الأخ يخلف أخاه المتوفي في زوجته أو زوجاته، وإن كان له عدّة أخوة فيخلفهم في زوجاتهم جميعا، ولقد كان تعدد الزوجات مقرّر في القوانين القديمة حيث أجاز القانون الهندي "مانو" الزواج من امرأة ثانية بحيث يشترط على الرجل أن يحصل على موافقة زوجته إذا كانت صالحة، أمّا إذا كانت سيئة الأخلاق ومريضة ولا تنجب الأولاد فعليه أن يتزوج بدون موافقتها وغير ذلك[2].

إن ما يرمي إليه الإسلام في معاملة النكاح والزواج هو النسل وقضاء الحاجة البشرية إلى المناسبات الجنسية بشكل مشروع، ولا يبتعد جميع الأديان وقوانين الحضارة في مرماها عن هاتين الغايتين، فيفهم أن الدين والعقل مجمعان على مراجعة الشكل في المناسبات بدلا من غير مشروعها، ومتى دعت الحاجة أي رجل إلى الاقتران بأية امرأة فلا سبيل إليه عند العقل

[1] – عبد السلام الترمانيني، الزواج عند الغرب، (د.ط، عالم المعرفة، الكويت، 1984م)، ص:177.

[2] – مصطفى صبري، قولي في المرأة، مصدر سابق، ص:12.

والنقل إلا سبيله المشروع، أي الزواج وما دام في الدنيا رجل لا يكتفي بما عنده من زوجة وحيدة ويبحث بعينه ورجله عمن عداها فالاعتراف بمبدأ تعدد الزوجات ضروري إلا لمن يشذ عن طريق العقل والنقل ويبيح الزنا، أو لمن يغض بصره عن الحقائق وينكر وجود الزناة في الدنيا بين الرجال المتزوجين، أو لمن يتقاصر حجاه عن إدراك التلازم بين منع تعدد الزوجات وإباحة الزنا لعض الرجال [1].

التعدد عند اليهود:

نظام تعدد الزوجات نظام قديم جدا لكنه لم يعرف التنظيم والضوابط إلا في التشريع الإسلامي، فاليهود عرفوا تعدد الزوجات وكان لهم أمرا طبيعيا فقد كثر ذكر زوجات الأنبياء من بني إسرائيل كما وردت عبارات في كتابهم (المحرف) حول مسائل التعدد من مثل "إذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بين المحبوبة والمكروهة"[2].

فإن كان الابن البكر للمكروهة، فيوم يقسم لبنية ما كان لا يحل أن يقدم ابن محبوبة بكرا على ابن مكروهة البكر، بل يعرف ابن المكروهة بكر ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده لأنه هو أول قدرته له حق البكورية.

ومن دواعي التعدد عند اليهود دعوة كتابهم (المقدس) لهم أن يكثروا من التناسل ليملأوا الأرض "خلق الله الإنسان ذكرا وأنثى وخلقهم وبارعهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملؤا الأرض وأخضعوها،[3] وقد دعا هذا علماء اليهود أن يسنوا القوانين الداعية إلى الزواج كما جاء في كتاب الأحكام العبرية "النكاح بنية التناسل دوام حفظ النوع الإنساني فرض على كل يهودي، ومن تأخر عن أداء هذا الفرض وعاش عزبا كان سببا في غضب الله على بني إسرائيل[4].

---

[1] – مصطفى صبري، قولي في المرأة، مصدر سابق، ص: 12–13.

[2] – سفر التثنية، ص: 21–15 وما بعدها.

[3] – التكوين 1–27 وما بعدها.

[4] – مازن مطباقي، الزواج مثنى وثلاث ورباع: الأسباب والضوابط، (ط:1، د.ن، د.م، 1426هـ/2005م)، ص:8.

التعدد عند النصارى:

من المعلوم أن عيسى عليه السلام صرح لأتباعه وفقا لما جاء في الإنجيل أنه لم يأت بتشريع جديد لا تظنوا أني جئت لأنقص الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقص بل لأكمل[1].

ومن أبرز النصوص التي زعم النصارى أنها تمنع تعدد الزوجات ما جاء على لسان المسيح عند سؤاله عن الطلاق قوله "من بدء الخليقة ذكرا و أنثى خلقها الله، من أجل هذا يترك أباه وأمه ويلتصق و(يلزم) بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا إذا ليس بعد اثنين بل جسد واحد فالذي جمعه الله لا يفرقه الإنسان"[2].

– ولقد تناول الشيخ في كتابه مسألة بهذا الصدد: "لو سألنا أي امرأة، هل تفضل رؤية زوجها يتزوج من امرأة أخرى أو يخادعها أو يخادنها فقط؟ لقالت بل أفضل أن يخادن ألفا امرأة غيري، لأنه قد يعود إلى صوابه فيعود إليّ وحدي[3].

– تدفع الشعوب التي تعارض أسلوب تعدد الزوجات الشرعي الثمين غالبا بتفشي حالة أكثر خطورة في مجتمعاتها، وهي انتشار ظاهرة اتخاذ "الخليلات" ولم يكن بوسع هذه الشعوب الحد من ذلك العامل الطبيعي الذي يؤدي إلى ارتفاع عدد النساء بالنسبة إلى الرجال في المجتمع، فهذا التفاوت العددي بين الجنسيين في المجتمع من ناحية والخطر على تعدد الزوجات من ناحية أخرى تسببا في مشكلة مزدوجة في تواجد ظاهرة (الخليلات) البغيضة (أو بعبارة أخرى ظاهرة تعدد الزوجات شرعي) ويصف قاموس ويبستر كلمة Mistress (الخليلة) بأنها المرأة التي تقيم علاقات جنسية بدون زواج مع رجل يقوم بإعالتها أغلب الأحيان لفترة قصيرة أو طويلة[4].

---

[1] – متى 5–17 وما بعدها.

[2] – إنجيل مرقص.

[3] – مصطفى صبري، قولي في المرأة، مصدر سابق، ص: 12–13.

[4] – وحيد الدين خان، المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، (ط:1، د.ن، د.م، 1414هـ/1994م)، ص:227.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ النساء: 3

– أي إذا خفتم ألا تعدلوا في يتامى النساء إذا نكحتموهن فانكحوا سواهن من الغرائب اللواتي تحت أيديكم، بحث لا تعطوهن مهورهن كغيرهن فاتركوهن، وانكحوا ما أحل الله لكم من اثنين أو ثلاثا أو ربعة فإن خشيتم ألا تعدلوا فوجب الاكتفاء بواحدة[1] وما ملكت إيمانكم، حيث ذلك أقرب إلى الميل والجور[2].

– فعند خوف الرجل من عدم العدل بين النساء وهو متيقن من ذلك فيحرم عليه لما فيه من مفسدة ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح[3].

– ثم قال الله تبارك وتعالى في الآية ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ النساء129 حيث إذا اقترنت هذه بقضية ﴿ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾

دلت على الاقتصار على المرأة الواحدة ثم قال بعدها ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ النساء 129، أي أنها ليست متزوجة أو مطلقة وعليه فإن الرجال لا يقدروا أن يحققوا العدل التام بين النساء في الحب وأثره من ميل النفس والقلب مهما بذلوا من جهد فوجب على الرجال ما يترتب عليهم من المعاملة المستطاعة في النفقة والمبيت وغير ذلك[4].

---

[1] – أبو الفرج بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، زاد الميسر في علم التفسير، (ط:1، دار ابن حزم، بيروت، 1423هـ/2002م)، ص:256.

[2] – محمد بن عبد الرحمان الشافعي، جامع البيان في تفسير القرآن،ج1(ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2004م)، ص:331.

[3] – نوال بنت عبد العزيز العيد، حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية، (بحث مقدم لجائزة عبد العزيز العالمية للسنة النبوية و الدراسات الإسلامية المعاصرة)، (ط:1، د.ن، د.م، 1428هـ/2006م)، ص:942.

[4]– وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، 1430هـ/2009م، ص:77-97.

– عن غيلان بن أمية الثقفي لما أسلم وكان تحته عشرة نسوة، فذهب إلى النبي وأخبره بذلك فأمره بأن يفارق ما فاق الأربعة منهن فقال له: "أمسك أربعا وفارق سائرهن"[1].

المطلب الثاني: قضايا في الأحوال الشخصية

*** أولا: الزواج:**

إن ما يرمي إليه الإسلام في معاملة النكاح والزواج وهو النسل وقضاء الحاجة إلى مناسبات الجنسية بشكل مشروع، ولا تبتعد جميع الأديان وقوانين الحضارة في مرماها عن هاتين الغايتين[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ الروم: 21.

– لقد جاء في تفسير القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ أي نساء لتسكنون إليها، ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي من نطفة الرجال ومن جنسكم، وقيل: المراد حواء، خلقها من ضلع آدم، قاله قتادة ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، قال ابن عباس ومجاهد، المودة والجماع، والرحمة الولد، وقال الحسن، وقيل المودة والرحمة عطف قلوبهم بعضهم على بعض، وقال سدّي: المودة والمحبة والرحمة: الشفقة وروي معناها عن ابن عباس قال: المودة حب الرجل امرأته، والرحمة رحمته إياها أي يصبيها بسوء[3].

– يقول عمر سليمان الأشقر في كتابه: لقد أبدع للإنسان، وخلق له من نفسه زوجا، والخلق على هذا النحو آية عظيمة تدل على عظمة الخالق، وقدرته وعلمه وحكمته فالخروج هو سبيل الأمثل لاعفاف كل واحد من الزوجين نفسه وإحصانها حتى لا يقع في الفاحشة ولا

---

[1] – أخرجه: مالك في الموطأ، كتاب الطلاق، رقم الحديث:1081، وأحمد، مسند المكثرين من الصحابة، تحت رقم: 4380.

[2] – مصطفى صبري، قولي في المرأة، مصدر سابق، ص: 12.

[3] – شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، ج14(ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ/1964م)، ص:16.

يسلك مسلكا خاطئا في قضاء الشهوة، واستمتاع كل واحد من الزوجين بالآخر، وهذا الاستمتاع الذي يتحقق به قضاء الشهوة عند كل واحد من الزوجين فيه إشباع للغريزة وتحقيق للفطرة وتحصيل للسكون النفسي وهو ضروري لإنسان لأن الله خلق الذكر والأنثى، وركز في كيان كل واحد منهما الميل إلى الآخر والتوتر الذي يولد الذي يولد الانفجار ويكون عامل تدمير الأفراد والمجتمعات وليس سبيله أن نطلق للشهوات العنان تعبير حدود ولا قيود، ولكن السبيل لذلك هو إقامة العلاقة السوية التي تشبع الفطرة وترويعها بالطريق القويم الذي يعمر ويثمر، ولا يدمر ويخرب وهذا السبيل هو الزواج والذي يعد سبيلا لا اكتمال خصائص الرجولة والأنوثة[1].

– ولقد حث النبي عن الزواج، ورغب فيه، فقال "يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض البصر وأحصن للفرج"[2].

– لقد حرص الدين والعقل على مراجعة الشكل المشروع في المناسبات بدلا من المحرم، ومتى دعت الحاجة أي رجل إلى الاقتران بأي امرأة فلا سبيل له في العقل والنقل إلا سبيله المشروع، وهو الزواج[3].

وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله "النكاح من سنّتي، ومن لم يعمل بسنتي فليس مني، تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ومن كان ذا طول فلينكح ومن لم يجد فعليه بالصيام فإنه له رجاء"[4].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ الرعد:38.

---

[1] – عمر سليمان الأشقر، أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة، (ط:1، دار النفائس، الأردن، 1418هـ/1997م)، ص:17-19.

[2] – أخرجه البخاري،كتاب النكاح، باب من استطاع الباءة فليصم، ج5، ص:1950.

[3] – مصطفى صبري، قولي في المرأة، مصدر سابق، ص: 12.

[4] – أخرجه: أبو دواد في السنن، كتاب النكاح، باب من تزوج الولد، ج2، ص:625.

وجاء في تفسير المارتريدي: قوله عزو جل ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾قال بعض التأويل: أن اليهود عيّروا رسول الله وطعنوا في كثرة النساء والأولاد، وقالوا: لو كان نبيا على ما يزعم لكان لا يمتع بالنساء، ولا يطلب الأولاد، كما يفعله غيره، وكانت النبوة تشغله عن ذلك فأنزل الله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ﴾أي: الاستمتاع بالنساء واستكثار منهن لم يمنع عن الاختصاص بالنبوة والرسالة، على ما لم يمنع غيره من الرسل الذين كانوا من قبله والله أعلم.

– وقوله عز وجل ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي لا يملكون إنزال الآيات من أنفسهم، إنما يتولى الله إنزالها إذا شاء ذلك، وهو كقول عيسى: حين قال: "أبرئ الأكمه والأبرص" أخير أن ما يأتي من الآيات إنما يأتيها بإذن الله وبأمره لا من نفسه يحتمل أن يكون جواب ما ذكر أهل التأويل، وجواب غير ذلك أيضا وهو طعنهم الرسل بأكل والشرب والمشي في الأسواق، وسؤالهم الآيات التي سألوهم وجواب إنكارهم الرسل من البشر يقول لست أنت بأول رسول طعنت بما طعنك به قومك ولكن كان قبلك رسل طعن قومهم بما طعن به قومك، وسألوهم من الآيات ما سأل به قومك، فلم يكن ذلك له عذرا في رد ما ردوا وترك ما تركوا، بل نزل بهم العذاب، فعلى ذلك قومك.

وقوله تعلى: ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾اختلف فيه: فاقائلون، لكل كتاب أحل وهي: الكتب التي نزلت على الرسل يعمل بها إلى وقت، ثم ننسخ أو يترك العمل بها، وقال قائلون: هو ما قال: لكن أجل الكتاب، أي لكل ذي أجل أجله، إلى وقت انقضائه ليس يراد به الكتابة باليد، كقوله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ المجادلة: 22 أي ثبت ليس أن كتب هناك باليد فعلى ذلك قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ أي إثبات إلى الوقت. [1].

[1] – أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي، ج6،(ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426هـ/2005م)، ص:351-352.

– ويحتمل قوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ أي لكل ما كتب له أجل وجعل له الوقت، من العذاب ينزل المعاندين والنصر للرسل، فإنه لا يكون قبل ذلك الوقت، ولا يتأخر أيضا في ذلك وقت[1].

*** ثانيا: الطلاق:**

شرع الإسلام الطلاق كما شرع النكاح، ولكن العادة الحديثة التي حلّت ببلاد الإسلام، وجعلت الطلاق من المحالات، حتى أن الرجل المسلم لا ترضيه قرينته، فيضطر إلى مرافقتها طول الحياة، فإذا خرج من بيته تدور عيناه على نساء العالم ويتنفس الصّعداء، وربما يزني، ويتحمل إثمه ولا يتحمل عار تطليق امرأته، هذه العادة انتقلت إلينا من الغرب، وقد رأى المغرمون منّا بتقليد أهله أنهم لا يملكون طلاق زوجاتهم، وسمعنا منهم اعتراضا كثيرا على الطلاق في الإسلام، فحرمناه عليهم، في حين أهل أوروبة وأمريكا بدأوا يسعون في تسهليه على أنفسهم فأخذوا منا التوسعة وأخذنا منهم التصنيف، فلو أن من سئم من قرينته حتى احتاج إلى تجديدها بالسفاح استفاد مما بيده من استبدال زوج مكان زوج لوجد في الإسلام منجاة من الوقوع في المناهي، بل ومن اقتحام عائلة تعدد الزوجات، وربما وجد سعادة في زواجه الثاني ووجدت زوجته القديمة التي هي جديدة لمن يتزوجها بعد سعادة عنده[2].

قال فولتير الكاتب الفرنساوي الشهير على طريقته من الفكاهة المعروفة في كثير من مؤلفاته: "إن الطلاق قد وجد في العالم مع الزواج في زمن واحد تقريبا غير أني أظن الزواج أقدم ببضعة أسابيع، بمعنى أن الرجل ناقش زوجته بعد أسبوعين من زواجه، ثم ضربها بعد ثلاثة أيام، ثم فارقها بعد ستة أسابيع" وقد أراد بذلك أن يقول إن الطلاق قديم في العالم، وإنه يكاد أن يكون من الأعراض الملازمة للزواج، وهو حق لا يرتاب فيه فقد دل تاريخ الأمم على أن الطلاق كان مشروعا عند اليهود والفرس واليونان والرومان، وأنه لم يمنع إلا في الديانة المسيحية بعد مضي زمن من نشأتها.

---

[1] – أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي، مرجع سابق، ص:351–352.

[2] – قاسم أمين، تحرير المرأة، (د.ط، مؤسسة هنداوي، القاهرة، د.ت)، ص:82.

ولا يزال أثر ذلك المنع باقيا إلى الآن في شرائع الأمم الغربية التي وضعت الزواج على قاعدة أنه عقد لا ينحل إلا بموت أحد الزوجين، وهذا إفراط في احترام هذا العقد ومغالاة فيه إلى حد يصعب أن يتفق مع راحة الإنسان[1].

فالطلاق هو حلّ العصمة الشريفة العظيمة المنعقدة بين الزوجين، تلكم العصمة التي يكفي في عظمتها أن الله تعالى وصفها بأنها: "ميثاق غليظ" حيث قال في سورة النساء: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ النساء 21.

وقد أباح الله الطلاق إلا أنه جعله من أبغض المباحات إليه، ففي الطلاق تمزيق الأسرة وهدم أركانها، وفيه الشتات بعد الجمع وفيه الفراق بعد التلاقي.

جاء قي الحديث:"أبغض الحلال إلا الله الطلاق"[2].

حكم الطلاق:

ذهب الحنفية على المذهب: إلى أن إيقاع الطلاق مباح لإطلاق الآيات مثل قوله تعالى ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ ولأنه طلق حفصة لا لربية، ولا كبر، وكذا فعله الصحابة، والحسن بن على رضي الله عنهما استكثار النكاح والطلاق، وأما حديث أبغض الحلال إلى الله الطلاق، فالمراد بالحلال: ما ليس فعله بلازم، ويشمل المباح والمندوب والواجب والمكروه، وقال ابن العابدين إن كونه مبغوضا لا ينافي كونه حلالا، فإن الحلال بهذا المعنى يشمل المكروه وهو مبغوض.

وقال كمال بن الهمام: الأصح حظر الطلاق أي منعه، إلا الحاجة كربية وكبر، ورجع ابن عابدين هذا الأراي، وليست الحاجة مختصة بالكبر والربية بل هي أعم.

[1] – مصطفى صبري، قولي في المرأة، مصدر سابق، ص:18.

[2] – أخرجه: أبو داود والحاكم،

– ذكر الجمهور المالكية والشافعية والحنابلة: أن الطلاق من حيث هو جائز، والأولى عدم ارتكابه، لما فيه من قطع الألفة إلا لعارض وتعتريه الأحكام الأربعة من حرمه، وكراهة، ووجوب، وندب والأصل أنه خلاف خلاف الأولى.

– فيكون حراما: كما لو علم أنه إن طلق زوجته وقع في الزنا لتعلقه بها، أو لعدم قدرته على زواج غيرها، ويحرم البدعي هو الوقع في الحيض ونحوه كالنفاس وطهر الوطئ فيه ويكون مكروها كما لو كان له رغبة في الزواج، أو يرجوا به نسلا ولم يقطه بقاء الزوجة عن عبادة واجبة، ولم يخشى زنا إذا فارقها ويكره الطلاق من غيره حاجة إليه للحديث السابق عن ابن عمر "أبغض الحلال إلى الله تعالى الطلاق"

– ويكون واجبا كما لو علم إن بقاء الزوجة يوقعه في محرم من نفقة وغيرها ويجب طلاق الموالي، حالف يمين الايلاء، بعد انتظار أربعة أشهر حلفه إذا لم يفئ أي يطأ.

– ويكون مندوبا أو مستحبا: إذا كانت المرأة بذيه اللسان ويخاف منها الوقوع في الحرام لو استمرت عنده، ويستحب الطلاق في الجملة لتفريط الزوجة في حقوق الله الواجبة، مثل الصلاة ونحوها، ولا يمكن إجبارها على تلك الحقوق، ويستحب الطلاق أيضا في حال مخالفة المرأة من شقاق وغيرها ليزيل الضرر، أو إذا كانت غير عفيفة، فلا ينبغي له إمساكها لأن فيها نقص لدينه ولا يأمن إفساد فراشة وإلحاقه به أبدا من غيره.

– ويستحب الطلاق أيضا لتضرر الزوجة ببقاء النكاح لغضه أو غيره ويستحب كون الطلاق طلقة واحدة، لأنه يمكنه تلاقيها، وإن أراد الطلاق الثلاث، فرق الطلاقات في كل طهر طلقة ليخرج من خلاف، فإن عن أبي حنيفة لا يجوز جما، ولأنه يسلم من ندم.

– وخلاصة أن الطلاق البدعي إما حرام أو مكروه، الطلاق السني إما واجب أو مندوب[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة: 228.

[1] – وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج7، (ط:2، دار الفكر، دمشق، 1405هـ/1984م)، ص:362-363.

جاء في تفسير المراغي: "بعد أن ذكر سبحانه في الآيات السابقة أن المولى إما أن يفئ ويرجع إلى معاشرة زوجة، وإما أن يعقد العزم على الطلاق بترك القربان –ناسب أن يذكر بعدئذ شيئا من أحكام الطلاق ليكون كالشتمة بما سبق"[1]. وقال أيضا: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ البقرة: 229.

جاء في تفسير المراغي: "كان للغرب في جاهليتهم طلاق وعدة للمرأة ومراجعة في العدة، لكن لم يكن للطلاق حد ولا عدد، فإن كان الطلاق لمغاضبة عارضة عاد الزوج فراجع زوجه واستقامت بينهما العشرة، وإن كان لمضارة الزوجة راجعها قبل انقضاء العدة، واستأنف طلاقها جديدا، وهكذا يفعل المرأة تلو المرة أو يفئ وتسكن ثورة غضبة، فكانت المرأة ألعوبة في يد الرجل بضارها بالطلاق أنى شاء.

فلما جاء الإسلام أصلح مما أصلح من شئونهم الاجتماعية أمور الزوجية والطلاق والرجعة.

أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت: "كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها وهي امرأته إذا ارتجعها في العدة وإن طلقها مائة مرة أو أكثر، حتى قال رجل لإمرأته: والله لا أطلقك فتبيني، ولا آريك أبدا، قالت وكيف ذلك؟ قال: أطلقك فكلما همت عدتك أن تنقضي راجعتك، فذهبت المرأة فأخبرت النبي فسكت حتى نزلت الآية ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ البقرة: 230

[1] – أحمد المراغي، تفسير المراغي، ج2(د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت)، ص: 164.

[2] – أحمد المراغي، تفسير المراغي، ج2، مرجع سابق، ص: 169.

والآية صريحة في أن النكاح الذي تحل به المطلقة ثلاثا ما كان زواجا صحيحا عن رغبة مقصودة لذاتها، فمن تزوج بامرأة بقصد إحلالها للزوج الأول كان زواجه غير صحيح ولا تحل به المرأة للأول إذا هو طلقها، وهو معصية لعن الشارع فاعلها، وبهذا قال مالك وأحمد والثوري –وقال جماعة من الفقهاء: هو صحيح مع الكراهة ما لم يشترط ذلك في العقد[1]. كما ذكر تعالى ما يجب في معاملة المطلقات، ونهى عن ضده وتوعد على فعله ذلك الضد، وأرشد إلى المصلحة في الإئتمار بذلك الأمر والانتهاء عن ذلك النهي[2] فقال في هذا عز وجل: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: 331

لم يقف الله عند هذه النقطة فقط أمر الرجل أن يمتع مطلقته بما يطيب قلبها ويزيل من نفسها توهم احتقار الرجل لها، أو ارتيابه في سلوكه ذلك بعد عدة الفراق أما في حالة الطلاق الرجعي يكون لها حق السكني والنفقة مدة عدة الطلاق لقوله تعالى:﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ البقرة:336 أباح تبارك وتعالى طلاق المرأة بعد العقد عليها وقبل الدخول بها والفرض لها إن كانت مفوضة، وإن كان هذا انكسار لقلبها ولهذا أمر الله بإمتاعها، وهو تعويضها عما فاتها بشيء تعطاه من زوجها بحسب حاله، على الموسع قدره وعلى المقتر قدره[3] فقد وجبت المتعة لكل مطلقة، وبهذا أقر به كثير من الصحابة أمثال على بن أبي طالب وسعيد بن جبير، وأبو قلابة والزهري، رضي

[1] – المرجع نفسه، ص: 175.

[2] – المرجع نفسه، ص: 177.

[3] – الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ط:1، دار ابن حزم، بيروت، 1400هـ/2000م)، ص:572–573.

الله عنهم.... وغيرهم فقد استدلوا بقوله تعالى:﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة:241 [1].

وقد استدل بهذه الآية من ذهب من العلماء على وجوب المتعة لكل مطلقة، سواء كانت مفوضة، أو مفروضة لها، أو مطلقة قبل المسيس أو مدخولا بها[2].

ومن دلائل السنة على وجوب الطلاق، ما رواه مالك في الموطأ (ج2، ص: 96)، عن نافع: "أن عبد الله بن عمر طلق امرأته وهي حائض على عهد رسول الله ، فسأل عمر بن الخطاب رسول الله عن ذلك؟ فقال رسول الله : مره فليرجعها، فليمسكها، حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسكها بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء"[3].

وهذه القصة أصل الباب في الطلاق الموافق لما ورد في القرآن، وهو الذي يسمى في اصطلاح المحدثين والفقهاء (طلاق السنة) قال القاضي أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن (ج2، ص:264)، قال علماؤنا: طلاق السنة ما جمع سبعة شروط، وهي: أن يطلقها واحدة وهي ممن تحيض، طاهرا لم يم يمسها في ذلك الطهر، ولا تقدمه طلاق حيض، ولا يتبعه طلاق في طهر يتلوه، وخلا عن العوض وهذه الشروط السبعة مستقرءات من حديث ابن عمر "وقد بقى من صور طلاق السنة أن يطلقها وهي حامل، وهذه الصورة ثابتة" أيضا في حديث ابن عمر هذا، فإن في بعض رواياته: "مرة فليرجعها ثم ليطلقها طاهرا أو حاملا"[4].
وروى الطبري وغيره: "أتى النبي رجل فقال: يا رسول الله أرأيت قوله تعالى: "الطلاق مرتان، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان" فأين الثالثة؟ يا رسول الله : إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان: وهي الثالثة" [5].

---

[1] – نوال بن عبد العزيز العيد، حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية، مرجع سابق، ص:612.

[2] – الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص:660.

[3] – أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب بعولتهن أحق بردهن في عدة، ج5، رقم حديث: 5022، ص:2041.

[4] – أخرجه مسلم، في كتاب الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، ج2، رقم الحديث: 1471، ص:1095.

[5] – مصطفى صبري، قولي في المرأة، مصدر سابق، ص:19.

ثالثا: قضية المساواة بين الرجل والمرأة.

يقول مصطفى صبري قد شاعت دعوى مساواة المرأة للرجل في العصر الحديث تحت حماية بعض الرجال ومحاماتهم عنهن لحاجة في أنفسهم، يحاولون قضاءها بالتقرب إليهن، فلو فازت دعوى المساواة فازت وهي مساواة ممنوحة غير حقيقية.

والنساء في عصرنا يطاولن الرجال يرفع كعوب أحذيتهن مطاولة مبينة على التكلف وتغيير الخلقة، لكنهن على خطر الكبوة عند السباق معهن بتلك الأحذية[1].

يوضح وحيد الدين خان في كتابه، أن الوضع جاء نتيجة مباشرة لحضارة الغرب الحديث التي جعلت المرأة ندا للرجل، ووفرت لها فرص عمل منفصلة مما أتاح لها إيجاد كيان اقتصادي عن الرجل لنفسها، ولأجل هذا تكونت لدى المرأة مشاعر قوية عن "المساواة" إلا أنها لم تكن إلا مشاعر اصطناعية[2].

– واختار مصطفى صبري من البنات لأن يكن خير أمهات وخير زوجات، ولا ليكنّ عدلا للرجل في جميع الأعمال، لأن ذلك لا يمكن ولا ينفع، ودعوى مساواتهن بالرجال على معنى أن المرأة تصلح لكل ما يصلح له الرجل كما نقلت إحدى الكاتبات الشهيرات بمصر عن أفلاطون الحكيم، "ليس من عمل في نظام هيئة ساوت بين الرجل والمرأة فيما منحنها من النعم والمواهب، ولذلك يحق للمرأة أن تقوم بكل عمل يقوم به الرجل رغم كونها أضعف جسما منه" دعوى فارقة.

أفضت في إيطاليا بعض الإفاضة مع أن أفلاطون يناقض نفسه عند دعوى المساواة، يعترف بأن المرأة أضعف جسما من الرجل، والامتياز بزيادة القوة هو عنوان السيادة في العالم [3].

---

[1] – مصطفى صبري، قولي في المرأة، مصدر سابق، ص:22.

[2] – وحيد الدين خان، ترجمه: سيد رئيس أحمد الندوي، المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، مرجع سابق، ص:124.

[3] – مصطفى صبري، قولي في المرأة، مصدر سابق، ص:65.

– فرغم ترتيب الأوضاع الاقتصادية لصالح المرأة، لم تتمكن الحضارة الغربية من تعديل قانون الطبيعة وهو كون الرجل جنسا أقوى من ناحية تكوينية بينما المرأة جنس الرجل من ناحية التكوين الجسدي– ألا أنهن يعتبرن أنفسهن أنداد للرجل على مستوى التعامل[1].

– فضلا عن ذالك، فلو فرض بلوغ المرأة من مساواة الرجل مبلغ أن تصلح، لكل ما يصلح له، فهي لا تقف في حد المساواة به بل تفوقه، لأن الرجل لا يصلح لكل ما تصلح له المرأة، فهو لا يقدر على حمل الجنين في بطنه، وولادة الوالد، كما أن المرأة تحضن ابنها وتحبه وتخدمه وتحن وتشفق عليه، فدعوى المساواة للمرأة المنتهية إلى تفوقها عليه تستلزم خلاف المفروض، وهو باطل[2].

أكد القرآن الكريم على عدم التساوي بين الذكر والأنثى لا يعني دونية المرأة واحتقرها، بل يعني اختلاف بين الرجل والمرأة، فالسماء مختلفة عن الأرض والشمس لا تشبه القمر، كما أن عدم التساوي بينهما لا يعني انحصار الأفضلية في الرجل، بل قد تكون المرأة أفضل، وأعلى مقاما منه، فالجنة تحت أقدام الأمهات، والبنات ستر من النار لآبائهن دون الأولاد[3]. ففي الحديث " من يلي من هذه البنات شيئا، فأحسن إليهن كن له سترا من النار " [4].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ ﴾ النساء:1

ولقد جاء في تفسير المراغي في تفسير هذه الآية في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖۚ ﴾ أي أيها الناس أن جعلكم أقرباء يجمعكم نسب واحد وأصل واحد.

---

[1] – وحيد الدين خان، ترجمه: سيد رئيس أحمد الندوي، المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، مرجع سابق، ص:124.

[2] – مصطفى صبري، قولي في المرأة، مصدر سابق، ص:66.

[3] – عبد الله داوود، هل يكذب التاريخ، (د.ط، د.ن، د.م، د.ت)، ص:265–266.

[4]– أخرجه البخاري في صحيح، كتاب .(الأدب)، باب: (رحمة الولد وتقبيله معانقته) حديث رقم: (5995)، ج8، ص:7.

وذهب جمهرة العلماء على أن المراد بالنفس الواحدة هذا آدم، ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ أي وخلق لتلك النفس التي هي آدم زوجا منها وهي حواء، ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ أي نشر من آدم وحواء نوع جنس الإنس، وهما الذكور والإناث[1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ النحل: 97

وهذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحا من ذكر أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وأن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت[2].

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ آل عمران: 36

ولقد جاءت في تفسير المراغي لقوله تعالى ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ﴾ أي فلما وضعت بنتا تحسرت وتفجعت على ما رأت من خيبة رجائها وانقطاع حبل أملها فإنها نذرت تحرير ما في بطنها لخدمة بيت المقدس والانقطاع للعبادة، والأنثى لا تصلح لذلك.

﴿أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ أي والله أعلم بمكانة الأنثى التي وضعتها، وأنها خير من كثير من الذكور.

وهذا تعظيم لهذه المولود وتفخيم شأنها، ودفع ما يتوهم من قولها الدال على انحطاطها عن مرتبة الذكور ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ أي وليس الذكر الذي طلبت وتمنت كالأنثى التي وضعت بل هي خير مما كانت ترجوه من الذكران[3].

---

[1] – أحمد مصطفى مراغي، تفسير المراغي، ج4، مرجع سابق، ص:175.

[2] – الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص:1075.

[3] – أحمد مصطفى مراغي، تفسير المراغي، ج3، مرجع سابق، ص:144.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ القيامة: 37-39

- ولقد جاء في تفسير البغوي في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ تصب في الرحم، قرأ حفص عن عاصم ﴿يُمْنَىٰ﴾ بالباء، وهي قراءة الحسن، وقرأ الآخرون بالتاء، لإجل النطفة، ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ فجعل فيه الروح فسوى خلقه، ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ خلق من مائة أولادا ذكورا وإناثا[1].

[1] - أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم الترتيل في تفسير القرءان، (ط:4، دار طيبة، بيروت، 1997/1417م)، ج2، ص:287.

المطلب الثالث: السفور والاحتجاب

يعتبر السفور حالة بدواة وبداية في الإنسان، والاحتجاب طرأ عليه بعد تكامله بوازع ديني أو خلقي يزعه عن الفوضى في المناسبات الجنسية، الطبيعة ويسد ذرائعها، ويكون حاجزا بين الذكور والإناث، وقد خصّ الاحتجاب بالمرأة دون الرجل لاشتغاله في خارج البيت، ولأن موقفه في المناسبات الجنسية موقفه الطالب، وموقف المرأة موقف المطلوب، فيكون منه الطلب والإيجاب، ومنها القبول والإباء، واحتجابها وسام إبائها وهي متحلية به أمام الرجل كيلا تحتاج إلى الإباء والرفض باللسان أو باليد، ففيه صونها عن أن تكون عرضة للرجال فإذا تصدّى لها الرجل، وراودها بلحاظة، وأرادت هي القبول مراودته تسفر له فهو ينم عن قبولها الطلب، وسفورها لرجل معين من غير سبق طلب منه شعار قبول متقدم على الطلب وإغراء له بالطلب، وسفورها العام شعار القبول والإغراء العامين[1].

لقد تذرع الشيطان إلى الفجور الذي نراه اليوم، ونعاني ويلاته بالسفور كخطوة أولى، يستنزل بها المرأة المسلمة من عليائها وعفتها، وما كان للمسلمة أن تطيعه أبدا إذا دعاها صراحة وهي في قمة الاحتجاب والتعفف إلى ما يحصل الآن مثلا على شواطئ البحار، وما يرى اليوم على شاشات التلفاز، لكن الخبيث تدّرج معها ابتداء بأن السفور (كشف الوجه) جائز شرعا، وانتهاء بأن خير الهدى أوروبا وأمريكا[2].

ثم إنّ الاحتجاب كما يكون تقييدا للفوضى في المناسبات الطبيعة، ويضاد الطبيعة من هذه الحيثية، فهو يتناسب مع الغيرة التي جبل عليها الإنسان، ويوافق الطبيعة من ناحيته الأخرى، إلا أن الغيرة غريزة تستمد قوتها من الروح، والتحرر عن القيود في المناسبة الجنسية غريزة تستمد قوتها من الشهوة الجسمانية، فهذه تغري بالسفور، وتلك تبعث على الاحتجاب، ومن هاتين الغريزتين تجاف وتحارب يجريان في داخل الإنسان، فالمدينة الغربية انحازت إلى الطبيعة الأولى، وقررت أن لا تحرم المنتسبين إليها التمتع الجاذب الحلو في سفور النساء واختلاط الجنسين في الأندية ومجالس الأنس والسهر، وضحت بالطبيعة الثانية في سبيل ذلك التمتع، فالرجل العربي يخالط نساء الناس، ويقبل أيديهنّ ويجالسهن سافرات

[1] – محمد إسماعيل، معرعة السفور والحجاب، (ط:1، دار الوطن، الرياض، 1411ه)، ص:31.

[2] – مصطفى صبري، قولي في المرأة، مصدر سابق، ص:25.

ونصف عاريات، ويحاضرهن مقابل التنازل عن غيرته على زوجته وأخته وبنته، فيخالطهن غيره ويجالسهن ويحاصرهن، ويرى أن عدد ضحاياه، قليل بنسبة إلى ما يرابح، وربما لا يوجد من يضحى به فيخلص له الربح، والحفلات الراقصة التي هي من لوازم المدينة الاجتماعية في الغرب ليست إلا تأييدا علنيا للمعاشرة المختلطة، وتقريبا لأحد الجنسين إلى الآخر في الاقتران والالتصاق وقضاء على الغيرة بين ظهراني من يتوقع منهم التحمس بها، فكأن تلك الحفلات أفراح القران العام[1].

إن المرأة إذا تعمدت إغراء رجل غريب بزينتها والكشف عن جسدها.... تتدخل في عمل العقل، لأنه في هذه الحالة، يتخذ قرارا ويعلم أنه باطل لينال من هذه المرأة أو يرضيها وكلنا يعلم تأثير النساء في الصفقات التي تحدث في العالم كله، وكيف أنهن يتخذن كوسيلة للإغراء ليقضي الإنسان بغير الحق، ويختل ميزان الحكم.

كل هذا موجود في شركات عالمية كبيرة تستخدم إغراء المرأة لتتم أعمالا وصفقات مشبوهة .... ما كانت لتتم لو أن الميزان كان معتدة، والعقل هو الحكم الوحيد في هذه المسائل من أمور الدنيا.

والغريب أنك تجد بعض الرجال أشد تحمسا ودفعا للمرأة لإبداء زينتها وعدم التحجب وإلى الاختلاط بالرجل...

فإذا دفع الرجال بعض النساء للتبرج، فإنهم قد وضعوا، باستباحتهم النظر إلى زوجات وبنات غيرهم، المبدأ لنظر المجتمع كله إلى زوجاتهم وبناتهم[2].

– والقضاء على الغيرة بلغ عند مدنية الغرب إلى أن اعتبرتها من النقائص وبالرغم من أن الإنسان يشعر بفطرته أنها فضيلة وتواضع كتابها وشعراؤها على تغيير هذه الفطرة، من ذلك ما قاله الشاعر الفرنسي المشهور (هوغو) فيما كتبه إلى مؤتمر للصلح المنعقد في (لوغانو) سنة 1872: (...نرى فكرة الاستيلاء انقلبت إلى فكرة الاختراع وسيقوم إخاء الأمم السميح مقام إخاء الملوك المفترس، وسينجو وطننا من الحدود، وميزانيتها من الطفيلية.

[1] – مصطفى صبري، قولي في المرأة، مصدر سابق، ص:26.

[2] – محمد متولى الشعرواي، فقه المرأة المسلمة، (د.ط، المكتبة الوقفية القاهرة، د.ت)، ص:47.

– وسفرنا من العرقلة، وتربيتنا من العنف الحيواني وتجارتنا من الجمرك، وشبيبتنا من المعسكر وشجاعتنا من المقاتلة وعدا التنامن المشنقة وحياتنا من السنان ولساننا من العقال وضميرنا من التحكم والحقيقة من البطلان والمعبود من الراهب والسماء من جهنم، والعشق من الغيط والغرض، وقد أراد بخلاص العشق، من الغيظ والغرض أن تقوم سعة الأريحية مقام ضيق الغيرة[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ النور: 31

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾: قال أبو بكر معقول من ظاهره أنّه أمر بغضّ البصر عمّا حرم علينا النّظر إليه فحذف ذكر ذلك اكتفاء بعلم المخاطبين بالمراد وقد روى محمّد بن إسحاق عن محمّد بن إبراهيم عن سلمة بن أبي الطّفيل عن عليّ قال قال رسول اللّه يا عليّ إنّ لك كنزا في الجنّة وإنّك ذو وفر منها فلا تتبع النّظرة النّظرة فإنّ لك الأولى وليست لك الثّانية وروى الرّبيع بن صبيح عن الحسن عن أنس قال قال رسول اللّه ابن آدم لك أوّل نظرة وإيّاك والثّانية وروى أبو زرعة عن جرير أنّه سأل رسول اللّه عن نظرة الفجاءة فأمرني أن أصرف بصري قال أبو بكر إنّما أراد بقوله لك النّظرة الأولى إذا لم تكن عن قصد فأمّا إذا كانت عن قصد فهي والثّانية سواء وهو على ما سأل عنه جرير من نظرة الفجاءة وهو مثل قوله إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤلا وقوله﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ ﴾ هو على معنى ما نهى الرجال عنه من النّظر إلى ما حرم عليه النظر إليه وقوله تعالى ويحفظوا فروجهم وقوله ﴿

[1] – مصطفى صبري، قولي في المرأة، مصدر سابق، ص:27-26.

وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ فإنّه روي عن أبي العالية أنّه قال كلّ آية في القرآن يحفظوا فروجهم ويحفظن فروجهنّ من الزّنا إلّا الّتي في النّور يحفظوا فروجهم ويحفظن فروجهنّ أن لا ينظر إليها أحد قال أبو بكر هذا تخصيص بلا دلالة والّذي يقتضيه الظّاهر أن يكون المعنى حفظها عن سائر ما حرم عليه من الزّنا واللّمس والنّظر وكذلك سائر الآي المذكورة في هذا الموضع في حفظ الفروج هي على جميع ذلك ما لم تقم الدّلالة على أنّ المراد بعض ذلك دون بعض وعسى أن يكون أبو العالية ذهب في إيجاب التّخصيص في النّظر لما تقدّم من الأمر بغضّ البصر وما ذكره لا يوجب ذلك لأنّه لا يمتنع أن يكون مأمورا بغضّ البصر وحفظ الفرج من النّظر ومن الزّنا وغيره من الأمور المحظورة وعلى أنّه إن كان المراد حظر النّظر فلا محالة أنّ اللّمس والوطء مرادان بالآية إذ هما أغلظ من النّظر فلو نصّ اللّه على النّظر لكان في مفهوم الخطاب ما يوجب حظر الوطء واللّمس كما أنّ قوله فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما قد اقتضى حظر ما فوق ذلك من السّبّ والضّرب قوله تعالى:﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ﴾ روي عن ابن عبّاس ومجاهد وعطاء في قوله إلّا ما ظهر منها قال ما كان في الوجه والكفّ الخضاب والكحل وعن ابن عمر مثله وكذلك عن أنس وروي عن ابن عبّاس أيضا أنّها الكفّ والوجه والخاتم وقالت عائشة الزّينة الظّاهرة القلب والفتخة وقال أبو عبيدة الفتخة الخاتم وقال الحسن وجهها وما ظهر من ثيابها وقال سعيد بن المسيّب وجهها ممّا ظهر منها وروى أبو الأحوص عن عبد اللّه قال الزّينة زينتان زينة باطنة لا يراها إلّا الزّوج الإكليل والسّوار والخاتم وأمّا الظّاهرة فالثّياب وقال إبراهيم الزّينة الظّاهرة الثّياب قال أبو بكر قوله تعالى ولا يبدين زينتهنّ إلّا ما ظهر منها إنّما أراد به الأجنبيّين دون الزّوج وذوي المحارم لأنّه قد بيّن في نسق التّلاوة حكم ذوي المحارم في ذلك وقال أصحابنا المراد الوجه والكفّان لأنّ الكحل زينة الوجه والخضاب والخاتم زينة الكفّ فإذ قد أباح النّظر إلى زينة الوجه والكفّ فقد اقتضى ذلك لا محالة إباحة النّظر إلى الوجه والكفّين ويدلّ على[1]

[1] – أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، أحكام القرآن، (دط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405ه)، ص:172-173.

أنّ الوجه والكفّين من المرأة ليسا بعورة أيضا أنّها تصلّي مكشوفة الوجه واليدين فلو كانا عورة لكان عليها سترهما كما عليها ستر ما هو عورة وإذا كان ذلك جاز للأجنبيّ أن ينظر من[1] المرأة إلى وجهها ويديها بغير شهوة فإن كان يشتهيها إذا نظر إليها جاز أن ينظر لعذر مثل أن يريد تزويجها أو الشّهادة عليها أو حاكم يريد أن يسمع إقرارها ويدلّ على أنّه لا يجوز له النّظر إلى الوجه لشهوة قوله لعليّ لا تتبع النّظرة النّظرة فإنّ لك الأولى وليس لك الآخرة وسأل جرير رسول اللّه عن نظرة الفجاءة فقال اصرف بصرك ولم يفرّق بين الوجه وغيره فدلّ على أنّه أراد النّظرة بشهوة وإنّما قال لك الأولى لأنّها ضرورة وليس لك الآخرة لأنّها اختيار وإنّما أباحوا النّظر إلى الوجه والكفّين وإن خاف أن يشتهي لما ذكرنا من الأعذار للآثار الواردة في ذلك منها ما روى أبو هريرة أنّ رجلا أراد أن يتزوّج امرأة من الأنصار فقال له رسول اللّه انظر إليها فإنّ في أعين الأنصار شيئا يعني الصّغر وروى جابر عن النّبيّ إذا خطب أحدكم فقدر على أن يرى منها ما يعجبه ويدعوه إليها فليفعل وروى موسى بن عبد الله ابن يزيد عن أبي حميد وقد رأى النّبيّ قال قال رسول اللّه إذا خطب أحدكم المرأة فلا جناح عليه أن ينظر إليها إذا كان إنّما ينظر إليها للخطبة وروى سليمان بن أبي حثمة عن محمّد بن سلمة عن النّبيّ مثله وروى عاصم الأحول عن بكير بن عبد اللّه عن المغيرة بن شعبة قال خطبنا امرأة فقال النّبيّ نظرت إليها فقلت لا فقال انظر فإنّه لأجدر أن يؤدم بينكما فهذا كلّه يدلّ على جواز النّظر إلى وجهها وكفيها بشهوة إذا أراد أن يتزوّجها ويدلّ عليه أيضا قوله لا يحلّ لك النّساء من بعد ولا أن تبدّل بهنّ من أزواج ولو أعجبك حسنهنّ ولا يعجبه حسنهنّ إلّا بعد رؤية وجوههنّ ويدلّ على أنّ النّظر إلى وجهها بشهوة محظور قوله العينان تزنيان واليدان تزنيان والرّجلان تزنيان ويصدّق ذلك كلّه الفرج أو يكذّبه وقول ابن مسعود في أنّ ما ظهر منها هو الثّياب لا معنى له لأنّه معلوم أنّه ذكر الزّينة والمراد العضو الّذي عليه الزّينة ألا ترى أنّ سائر ما تتزيّن به من الحليّ والقلب والخلخال والقلادة يجوز أن تظهرها للرجال إذا لم تكن هي لا بستها فعلمنا أنّ المراد موضع الزّينة كما قال في نسق التّلاوة بعد هذا ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ

[1] – أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ص:172-173.

﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ والمراد موضع الزّينة فتأويلها على الثّياب لا معنى له إذ كان ما يرى الثّياب عليها دون شيء من بدنها كما يراها إذا لم تكن لا بستها قوله تعالى وليضربن بخمرهنّ[1]

على جيوبهنّ روت صفيّة بنت شيبة عن عائشة أنّها قالت نعم النّساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهنّ الحياء أن يتفقّهن في الدّين وأن يسئلن عنه لمّا نزلت سورة النّور عمدن إلى حجوز مناطقهنّ فشققنه فاختمرن به قال أبو بكر قد قيل إنّه أراد جيب الدّروع لأنّ النّساء كنّ يلبسن الدّروع ولها جيب مثل جيب الدّرّاعة فتكون المرأة مكشوفة الصّدر والنّحر إذا لبستها فأمرهنّ اللّه بستر ذلك الموضع بقوله وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ وفي ذلك دليل على أنّ صدر المرأة ونحرها عورة لا يجوز للأجنبى النظر إليهما منها قوله تعالى ولا يبدين زينتهنّ إلّا لبعولتهنّ الآية قال أبو بكر ظاهره يقتضي إباحة إبداء الزّينة للزّوج ولمن ذكر معه من الآباء وغيرهم ومعلوم أنّ المراد موضع الزّينة وهو الوجه واليد والذّراع لأنّ فيها السّوار والقلب والعضد وهو موضع الدّملج والنّحر والصّدر موضع القلادة والسّاق موضع الخلخال فاقتضى ذلك إباحة النّظر للمذكورين في الآية إلى هذه المواضع وهي مواضع الزّينة الباطنة لأنّه خصّ في أوّل الآية إباحة الزّينة الظّاهرة للأجنبيّين وأباح للزّوج وذوي المحارم النّظر إلى الزّينة الباطنة وروي عن ابن مسعود والزّبير القرط والقلادة والسّوار والخلخال وروى سفيان عن منصور عن إبراهيم أو أبناء بعولتهنّ قال ينظر إلى ما فوق الذّراع من الأذن والرأس قل أبو بكر لا معنى لتخصيص الأذن والرّأس بذلك إذ لم يخصّص اللّه شيئا من مواضع الزّينة دون شيء وقد سوّى في ذلك بين الزّوج وبين من ذكر معه فاقتضى عمومه إباحة النّظر إلى مواضع الزّينة لهؤلاء المذكورين كما اقتضى إباحتها للزّوج ولمّا ذكر اللّه تعالى مع الآباء ذوي المحارم الّذين يحرم عليهم نكاحهنّ تحريما مؤبّدا دلّ ذلك على أنّ من كان في التّحريم بمثابتهم فحكمه حكمهم مثل زواج الابنة وأمّ المرأة والمحرّمات من الرّضاع ونحوهنّ وروي عن سعيد بن جبير أنّه سئل عن الرّجل ينظر إلى شعر أجنبيّة فكرهه وقال ليس في الآية قال أبو بكر إنّه وإن لم يكن في الآية فهو في معنى ما ذكر فيها من الوجه الّذي ذكرنا وهذا الّذي ذكر من تحريم النّظر في هذه الآية إلّا ما خصّ منه إنّما هو مقصور على الحرائر دون الإماء وذلك لأنّ الإماء لسائر الأجنبيّين بمنزلة الحرائر لذوي

[1] – أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ص:174–175.

محارمهنّ فيما يحلّ النّظر إليه فيجوز للأجنبيّ النّظر إلى شعر الأمة وذراعها وساقها وصدرها وثديها كما يجوز لذوي المحرم النّظر إلى ذات محرمه لأنّه لا خلاف أنّ[1] للأجنبيّ النّظر إلى شعر الأمة وروي أنّ عمر كان يضرب الإماء ويقول اكشفن رؤسكن ولا تتشبّهن بالحرائر فدلّ على أنّهنّ بمنزلة ذوات المحارم ولا خلاف أيضا أنّه يجوز للأمة أن تسافر بغير محرم فكان سائر النّاس لها كذوي المحارم للحرائر حين جاز لهم السّفر بهنّ ألا ترى إلى قوله لا يحلّ لامرأة تؤمن باللّه واليوم الآخر أن تسافر سفرا فوق ثلاث إلّا مع ذي محرم أو زوج فلمّا جاز للأمة أن تسافر بغير محرم علمنا أنّها بمنزلة الحرّة لذوي محرمها فيما يستباح النّظر إليه منها وقوله لا يحلّ لامرأة تؤمن باللّه واليوم الآخر أن تسافر سفرا فوق ثلاث إلّا مع ذي محرم أو زوج دالّ على اختصاص ذي المحرم باستباحة النّظر منها إلى كلّ ما لا يحلّ للأجنبيّ وهو ما وصفنا بديّا وروى منذر الثّوريّ أن محمد ابن الحنفيّة كان يمشّط أمّه وروى أبو البختري أنّ الحسن والحسين كانا يدخلان على أختهما أم كلثوم وهي تمشط وعن ابن الزّبير مثله في ذات محرم منه وروي عن إبراهيم أنّه لا بأس أن ينظر الرّجل إلى شعر أمّه وأخته وخالته وعمّته وكره السّاقين قال أبو بكر لا فرق بينهما في مقتضى الآية وروى هشام عن الحسن في المرأة تضع خمارها عند أخيها قال واللّه ما لها ذلك وروى سفيان عن ليث عن طاوس أنّه كره أن ينظر إلى شعر ابنته وأخته وروى جرير عن مغيرة عن الشّعبيّ أنّه كره أن يسدّد الرّجل النّظر إلى شعر ابنته وأخته قال أبو بكر وهذا عندنا محمول على الحال الّتي يخاف فيها أن تشتهى لأنّه لو حمل على الحال الّتي يأمن فيها الشّهوة لكان خلاف الآية والسّنّة ولكان ذو محرمها والأجنبيون سواء والآية أيضا مخصوصة في نظر الرّجال دون النّساء لأنّ المرأة يجوز لها أن تنظر من المرأة إلى ما يجوز للرّجل أن ينظر من الرّجل وهو السّرّة فما فوقها وما تحت الرّكبة والمحظور عليهنّ من بعضهنّ لبعض ما تحت السّرّة إلى الركبة وقوله تعالى أو نسائهنّ روي أنّه أراد نساء المؤمنات وقوله أو ما ملكت أيمانهنّ تأوّله ابن عبّاس وأمّ سلمة وعائشة أنّ للعبد أن ينظر إلى شعر مولاته قالت عائشة وإلى شعر غير مولاته روي أنّها كانت تمتشط والعبد ينظر إليها وقال ابن مسعود ومجاهد والحسن وابن سيرين وابن المسيّب إنّ العبد لا ينظر إلى شعر

[1] – أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ص: 174-175.

مولاته وهو مذهب أصحابنا إلّا أن يكون ذا محرم وتأوّلوا قوله أو ما ملكت أيمانهنّ على الإماء لأنّ العبد والحرّ في التّحريم سواء فهي وإن لم يجز لها أن تتزوّجه وهو عبدها فإنّ[1] ذلك تحريم عارض كمن تحته امرأة أختها محرّمة عليه ولا يبيح له ذلك النّظر إلى شعر أختها وكمن عنده أربع نسوة سائر النّساء محرّمات عليه في الحال ولا يجوز له أن يستبيح النّظر إلى شعورهنّ فلمّا لم يكن تحريمها على عبدها في الحال تحريما مؤبّدا كان العبد بمنزلة سائر الأجنبيّين وأيضا قال النّبيّ لا تحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن يسافر سفرا فوق ثلاث إلّا مع ذي محرم والعبد ليس بذي محرم منها فلا يجوز أن تسافر بها وإذا لم يجز له السّفر بها لم يجز له النّظر إلى شعرها كالحرّ الأجنبيّ فإن قيل هذا يؤدّي إلى إبطال فائدة ذكر ملك اليمين في هذا الموضع قيل له ليس كذلك لأنّه قد ذكر النساء في الآية بقوله أو نسائهنّ وأراد بهنّ الحرائر المسلمات فجاز أن يظنّ ظانّ أنّ الإماء لا يجوز لهنّ النّظر إلى شعر مولاتهنّ وإلى ما يجوز للحرّة النّظر إليه منها فأبان تعالى أنّ الأمة والحرّة في ذلك سواء وإنّما خصّ نساءهنّ بالذّكر في هذا الموضع لأنّ جميع من ذكر قبلهنّ هم الرّجال بقوله ولا يبدين زينتهنّ إلّا لبعولتهنّ إلى آخر ما ذكر فكان جائزا أن يظنّ ظانّ أنّ الرّجال مخصوصون بذلك إذا كانوا ذوي محارم فأبان تعالى إباحة النّظر إلى هذه المواضع من نسائهنّ سواء كنّ ذوات محارم أو غير ذوات محارم ثمّ عطف على ذلك الإماء بقوله أو ما ملكت أيمانهنّ لئلّا يظنّ ظانّ أنّ الإباحة مقصورة على الحرائر من النّساء إذ كان ظاهر قوله أو نسائهنّ يقتضي الحرائر دون الإماء كما كان قوله وأنكحوا الأيامى منكم على الحرائر دون المماليك وقوله شهيدين من رجالكم الأحرار لإضافتهم إلينا كذلك قوله أو نسائهنّ على الحرائر ثمّ عطف عليهنّ الإماء فأباح لهنّ مثل ما أباح في الحرائر وقوله تعالى أو التّابعين غير أولي الإربة من الرّجال روي عن ابن عبّاس وقتادة ومجاهد قالوا الّذي يتبعك ليصيب من طعامك ولا حاجة له في النّساء وقال عكرمة هو العنّين وقال مجاهد وطاوس وعطاء والحسن هو الأبله وقال بعضهم هو الأحمق الّذي لا أرب له في النّساء وروى الزّهريّ عن عروة عن عائشة قالت كان يدخل على أزواج النّبيّ مخنّث فكانوا

[1] – أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ص:174-175.

يعدّونه من غير أولي الإربة قالت فدخل رسول اللّه ذات يوم وهو ينعت امرأة فقال لا أرى هذا يعلم ما هاهنا لا يدخلن عليكن فحجبوه[1].

وضرب الخمر على الجيوب لا معنى له إلا لف الرأس بما فيه الوجه حتى لا يتبين منه شيء[2].

وقد حرص الإسلام على كل الجنسين فأقام بينهما سدودا تمنع ما سينجيهم من الاختلاط أو البروز لأنهما مدعاة للشر ومجلبة للمفسدة وحجب الأنثى عن الذكر حماية ووقاية، لأنها ذخر تفيس، ومن حق الذخر أن يمحي ويصان[3] ومن حكمة الله عز وجل في هذه المسألة أنزل آية الحجاب على نساء خاتم الأنبياء محمد حيث ذكر الشيخ مصطفى صبري –رحمه الله– في كتابه قولي في المرأة: "ومع هذا لا يزال أصحاب الطبع السليم في الغرب يحسون مرارة هذه المعاشرة المختلطة، وينطقون بالحق الناعي على حسراتهم فقد نقل الكاتب المسمى (أوراق الأيام) عن مدام دولار روماريروس التي وصفها الكاتب بأنها كبرى شاعرات فرنسية قوله له: "قولوا لنسائكم ليقدرن قدر سعادتهن، وما يضطرون إليه من الجياة المحبة تصونهن عن اضطرابات كثيرة، فلو علمن عدد محباتي اللاتي بكين على منكبي شاهقات؟![4].

ومن الدليل على كون السفوريين يتكلفون إسكات صوت الغيرة في قلوبهم وإماتتها مقابل ما يتمتعون به من الاختلاط بنساء غير نسائهم، أن مقلدهم من المسلمين لا يسمحون بالدخول على نساؤهم إلا لمن يسمح بالدخول على نسائه، فلو قصدوا بالسفور الذي يدعون له إلى تحرير المرأة من أسر الاحتجاب كما يدعونه لما حافظوا على شرط المعارضة في سفور نسائهم عند أي رجل من معارفهم[5].

– وكان العرب أوسع الأقوام حرية وأجرأهم على العظماء لعدم وجود ملوك وسلاطين جبارين فيهم يستذلونهم وكانت تعاليمه مستمدة من كتاب الله تعالى ومن سنته وكان فيهم

---

[1] – أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ص:176.

[2] – أحمد عبد الغفور عطار، الحجاب والسفور، (ط:1، د.ن، مكة المكرمة، 1399هـ/1979م)، ص: 127.

[3] – أحمد عبد الغفور عطار، الحجاب والسفور، مرجع سابق، ص: 49.

[4] – مصطفى صبري، قولي في المرأة، مصدر سابق، ص:27.

[5] – المصدر نفسه.

الأعراب جفاه، والمنافقون العتات، ومرض القلوب وكان الجميع يدخلون بيوته ويتحدثون إلى أزواجه في أي وقت من الليل والنهار، وكان هذا الأمر يثقل عليه وعلى علماء الصحابة وفضائلهم وكان عمر بن الخطاب من أكثر الصحابة غيرة وجرأة وحزما وأجمعهم لهذه الصفات، فطلب النبي بحجبهن عن الرجال روي البخاري ومسلم عن أنس قال: "قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله يدخل عليك الرب والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين الحجاب " [1][2].

كما روي البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس قال: "لما تزوج رسول زينب بيت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلمّا رأى ذلك قام وقام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي ليدخل فإذا القوم جلوس ثم إنهم قاموا فانطلقت فجئت فأخبرت النبي أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه"[3][4].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ الأحزاب: 53

– صرح وهبة الزحيلي بأن هذه الآية تتضمن آدابا في دخول البيوت والخروج منها، والحجاب عد الاختلاط وتحريم إيذاء النبي والزواج بنسائه من بعده، ونزلت هذه الآية في صبيحة عرس بزينب بنت جحش التي تولى الله تعالى تزويجها بنفسه، وكان ذلك في ذي الحجة من السنة الخامسة، وقد صدرت الآية بأدب اجتماعي يدفع الحرج عن النبي [5].

---

[1] – أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، باب لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم، (4416/775/14).

[2] – محمد رشد رضا، حقوق المرأة في الإسلام، (د.ط، المكتب الإسلامي، بيروت، 1404ه/1984م)ن ص:139–140.

[3] – أخرجه: البخاري، عن صحيح البخاري، باب لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم، (4417/475/14).

[4] – مصطفى بن عدوى، الحجاب وأدلته الموجبين وشبه المخالفين، (ط:2، مكتبة الظرفين، جدة، 1410ه)، ص:12.

[5] – وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ج22(ط:2: دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418ه)، ص:85–86.

فالسفور خرج اليوم عن معناه في أصل اللغة، وهو الكشف عن الوجه، وتحول إلى ما تراه من نصف التعري أو ثلثيه، أو الاختلاط في هذه الحالة بالرجال الأجانب فنحن لا نجيزه لبلاد يهتم أصلها بعفة نسائهم، ونراه للفسق والفساد[1].

لا يجوز للمرأة المسلمة كشف وجهها، لأن في حجب الوجه صوتا للمرأة، ولأن سفورها مؤد إلى الأخطار تهدم المجتمع وقد رأينا عواقب السفور التي جعلت المجتمعات المسلمة وخما كريها، وافتقدنا المجتمع الإسلامي الحق، وصار مجتمع المسلمين صورة مشوهة لمجتمع الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، وهو مجتمع جاهلي محض شر من المجتمع الجاهلي الذي سبق الإسلام[2].

روي أبو داود في سننه عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال: "يا أسماء إن المرأة إذا بلغت سن المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى (وجهه وكفيه)" [3][4].

[1] – مصطفى صبري، قولي في المرأة، مصدر سابق، ص:28.

[2] – أحمد عبد الغفور عطار، الحجاب والسفور، مرجع سابق، ص:158.

[3] – أخرجه: البيهقي، السنن الصغيرة، باب النظر إلى المرأة يريد نكاحها، ج12، (3/ 2358).

[4] – محمد بن صالح بن عثيمين، رسالة الحجاب، (د.ط، مطابع الجامع الإسلامية، المدينة المنورة د.ت)، ص:26.

الخاتمة

الخـــاتمة

وفي النهاية لا نملك إلا أن نقول إننا قد عرضنا أرائنا وأدلينا بأفكارنا في هذا الموضوع ألا وهو قضايا المرأة في فكر الشيخ مصطفى صبري لعنا نكون قد وفقنا في كتابته والتعبير عنه أخيرا، وما نحن إلا بشرا قد نخطئ وقد نصيب فإن كنّا قد أخطأنا فنرجوا مسامحتنا وإن كنا أصبنا فهذا كل ما نرجوه من الله عز وجل.

من أهم النتائج المتوصل إليها:

1- إن شريعة الإسلامية صالحة لقيادة البشرية لأنها لم تترك شاردة ولا واردة إلا بنيت حكمها.

2- اهتم الإسلام بالمرأة اهتماما كبيرا، اهتم بها بنتا وأما أختا وزوجة ومطلقة وبين الأحكام التي تتعلق بها وإعطائها من الحقوق التي تحقق لها إنسانيتها.

3- يحافظ الإسلام على حياة الزوجية، ويأبى أن تكون العلاقة بينهما غير شرعية، لذا أوجد لها من الأحكام التي تصونها.

4- ينظر الدين الإسلامي إلى المرأة على أنها نصف المجتمع، وأنها شريكة الرجل في عمارة الكون وشريكته في العبودية لله دون فرق في عموم الدين.

5- المساواة بين الرجل والمرأة في التكاليف الشريعة والأحكام ومساواتها في الإيمان وفي أوامر الدين ومنحها الحق في الميراث.

6- أوصى الإسلام بالإحسان إلى المرأة والنفقة عليها سواء كانت غنية أو فقيرة.

وصلى اللهم على سيدنا وشفيعنا محمد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ....﴾	البقرة[2]	228	46
﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾		229	47
﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ ....﴾		230	47
﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ..﴾		231	48
﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ...﴾		236	48
﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى.....﴾		241	49
﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ....﴾	أل عمران[3]	36	52
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ....﴾	النساء[4]	01	51
﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ.....﴾		03	40
﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ...﴾		21	45
﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ ....﴾		129	40
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا ....﴾	الرعد [13]	38	42
﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ...﴾	النحل[16]	97	52
﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ .....﴾	النور[24]	31	56
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ ...﴾	الروم[30]	21	41
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ.....﴾	الأحزاب [33]	53	63
قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ....﴾	القيامة [75]	39-37	53

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
"أمسك أربعا وفارق سائرهن"	41
"النكاح من سنّتي، ومن لم يعمل بسنتي .... رجاء"	42
"يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج... وأحصن للفرج"	42
"أبغض الحلال إلا الله الطلاق"	45
"أن عبد الله بن عمر طلق امرأته وهي حائض ...يطلق لها النساء"	49
"الطلاق مرتان، فإمساك بمعروف ... بإحسان: وهي الثالثة"	49
" من يلي من هذه البنات شيئا، فأحسن إليهن كن له سترا من النار"	51
"قال عمر بن الخطاب: يا رسول...المؤمنين الحجاب □"	63
"لما تزوج رسول□ زينب بيت .... بيني وبينه"	63
يا أسماء إن المرأة إذا بلغت سن ... وأشار إلى (وجهه وكفيه)"	64

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الـقرآن الكريم.

ثانيا: الـكتب.

1. إبراهيم مذكور، المعجم الوجيز، ط:1، د.ن، مصر، 1400هـ/1980م.
2. ابن منظور، لسان العرب، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، (د.ط، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.
3. أبو الفرج بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، زاد الميسر في علم التفسير، ط:1، دار ابن حزم، بيروت، 1423هـ/2002م.
4. أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426هـ/2005م.
5. أحمد آق كوندر، وسعيد أوز تورك، الدولة العثمانية المجهولة، د.ط، وقف البحوث العثمانية، د.م، 2008.
6. أحمد المراغي، تفسير المراغي، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
7. أحمد عبد الغفور عطار، الحجاب والسفور، ط:1، د.ن، مكة المكرمة، 1399هـ/1979م.
8. ادريس حاد محمد، آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، د.ط، د.ن، د.م، د.ت.
9. إسماعيل أحمد ياغي محمد شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د.ط، دار المريخ، الرياض، 987-1400هـ/1496-1980م.
10. إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتظليل، ط:1، د.ن، د.م، 1419هـ/1998م.
11. أصلي سنجر، المرأة العثمانية بين الحقائق والأكاذيب، تر: سمير زهران، ط:1، دار النيل، د.م، 2014م.
12. البخاري، صحيح البخاري.

13. البهيقي، السنن الصغيرة، باب النظر إلى المرأة يريد نكاحها.
14. جابر قميحة، آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم، دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1412هـ/1991م.
15. جربي نسبية، مانع عائشة، مصطفى كمال أتاتورك ودوره في الحركة الوطنية التركية، (1881هـ/1938م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، إشراف شايب قدادة، سنة: 2017/2016م ،18 ماي 1945م، قالمة، الجزائر.
16. الجرجاني، التعريفات، (د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت)، ص:116.
17. جميل عبد الله محمد صبري، حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، د.ط، د.ن، د.م، د.ت.
18. الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط:1، دار ابن حزم، بيروت، 1400هـ/2000م.
19. خالد إبراهيم المجموعي، الاستشراق والإسلام، د.ط، دار الكتب الوطنية، بنغاري، د.ت.
20. دونالد كواترات، الدولة العثمانية، تر:أيمن أر منازي، ط:1، د.ن، د.م، 1424هـ/2004م.
21. رواه احمد ومسلم وأصحاب السنن.....
22. السير توماس أرنولد، وعبد الله الصالح، الدعوة إلى الإسلام، مقال (الجذور الإسلامية)، مجلة المجتمع الكويتية، الصادر في 19 ذي الحجة (1400هـ).
23. شقيق جحا، عثمان منير البعليكي، المصور في التاريخ لبنان والعالم، د.ط، دار العلم للملايين، د.م، 2008.
24. شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، ط2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ/1964م.
25. الشيرازي، محمد علي، معيار اللغة، د.ط، د.ن، د.م، د.ت.
26. عبد الحميد زوزو، تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

27. عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، د.ط، دار الجيل، بيروت، د.ت.
28. عبد الرحمان بدوي، مدخل جديد إلى الفلسفة، د.ط، د.ن، الكويت، د.ت .
29. عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، ط:3، دار العلم للملايين، بيروت، 1993.
30. عبد السلام البكاري والصديق بوعلام، الشبه الإستشراقية في كتاب مدخل إلى القرآن.
31. عبد السلام الترمانيني، الزواج عند الغرب، د.ط، عالم المعرفة، الكويت، 1984م.
32. عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتري عليها، د.ط، د.ن، د.م، د.ت.
33. عبد الله البستاني، البستان، ط:1، مكتبة لبنان، لبنان، 1992.
34. عبد الله داوود، هل يكذب التاريخ، د.ط، د.ن، د.م، د.ت.
35. عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، ط:1، دار الفكر، دمشق، 2007/2007م.
36. علي بن بخيت الزهراني، الانحرافات العقدية والعلمية، د.ط، دار الرسالة، د.م، د.ت.
37. علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط:1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، د.م، 1421هـ/2001م.
38. قاسم أمين، تحرير المرأة، د.ط، مؤسسة هندواي، القاهرة، د.ت.
39. قحطان حمدي محمد، أدوار المستشرقين في تشويه السنة، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية، جامعة الكويت، العدد 10، تشرين الثاني.
40. الكريم محمد عابد الجابري، ط:1، دار الأمال، الرباط، 1430هـ/2009م.
41. لوتروب ستودارد الأمريكي، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة: عجاج نويهض، بقلم أمير اليمان والمجاهد الكبير: الأمير شكيب ارسلان، ط:4، دار الفكر، د.م، 1394هـ/1973م.
42. مازن مطباقي، الزواج مثنى وثلاث ورباع: الأسباب والضوابط، ط:1، د.ن، د.م، 1426هـ/2005م.
43. مالك في الموطأ، وأحمد، مسند المكثرين من الصحابة.

44. محمد إسماعيل، معرعة السفور والحجاب، ط:1، دار الوطن، الرياض، 1411هـ.
45. محمد البهى، المبشرون والمستشرقون في مواقفهم من الإسلام، د.ط، د.ن، د.م، د.ت.
46. محمد بسام رشدي الزين، المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، د.ط، دار الفكر المعاصر، بيروت، د.ت.
47. محمد بن صالح بن عثميين، رسالة الحجاب، د.ط، مطابع الجامع الإسلامية، المدينة المنورة د.ت.
48. محمد بن عبد الرحمان الشافعي، جامع البيان في تفسير القرآن، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2004م.
49. محمد حمدان، التكايا والزوايا في تركيا، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، د.م، د.ت.
50. محمد رشد رضا، حقوق المرأة في الإسلام، د.ط، المكتب الإسلامي، بيروت، 1404هـ/1984م.
51. محمد فاروق النبهان، الإستشراق تعريفه، مدارسه، وآثاره، د.ط، د.ن، د.م، د.ت.
52. محمد قطب، واقعنا المعاصر، ط:1، دار الشروق، د.م،1418هـ/1997م.
53. محمد متولى الشعرواي، فقه المرأة المسلمة، د.ط، المكتبة الوقفية القاهرة، د.ت
54. عمر سليمان الأشقر، أحكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة، ط:1، دار النفائس، الأردن، 1418هـ/1997م.
55. مسعود بن عمر التفتازاني، شرح المقاصد، ط:1، دار الكتب العلمية، لبنان،2001.
56. مصطفى بن عدوى، الحجاب وأدلته الموجبين وشبه المخالفين، ط:2، مكتبة الظرفين، جدة، 1410هـ.
57. مصطفى صبري المفكر الإسلامي والعالم العالمي وشيخ في الدولة العثمانية سابقا، مفرح بن سليمان القوسي، ط:1، دار القلم، دمشق، 1286هـ/1869م/1373هـ/1954م.
58. مصطفى صبري، النكير على منكري النعمة، تحق: مصطفى حلمي، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

59. مصطفى صبري، قولي في المرأة، د.ط، ابن حزم، القاهرة، 1354هـ/1935م.
60. مصطفى صبري، موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين، ط:2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1401هـ/1981م.
61. مفرح بن سليمان القوسي، الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد، ط:1، د.ن، الرياض، 1418هـ/1998م.
62. مفرح بن سليمان القوسي، الشيخ مصطفى وموقفه من الفكر الوافد، ط:1، مركز فيصل للبحوث، الرياض، 1418هـ/1997م.
63. نجيب العقيقي، المستشرقون، ط:3، دار المعارف، مصر، 1964.
64. نصر الدين الطوسي، عباس سلمان، تجريد العقائد، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.
65. وحيد الدين خان، المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، ط:1، د.ن، د.م، 1414هـ/1994م.
66. وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، 1430هـ/2009م.
67. وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ط:2: دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418هـ.
68. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ط:2، دار الفكر، دمشق، 1405هـ/1984م.

الرسائل الجامعية والمواقع الإلكترونية:

1. جمعية الاتحاد والترقي بحث تاريخي
ww.suhol.com/vb/showthread.phb?
تم الإطلاع عليه يوم:2018/02/05، على الساعة 14:02.
2. نوال بنت عبد العزيز العيد، حقوق المرأة في ضوء السنة النبوية، (بحث مقدم لجائزة عبد العزيز العالمية للسنة النبوية و الدراسات الإسلامية المعاصرة)، ط:1، د.ن، د.م، 1428هـ/2006م.

3. زهير الخويلدي، السببية بين العلم والفلسفة
4. www.arabtimes.com/portul larticle display.cfm? articlel d36808.
يوم: 2018/01/30 على الساعة 20:35.
5. الطب في الدولة العثمانية https//llat.wkipedia.org/wiki
يوم 2018/01/30 على الساعة 21:14.
6. www.madinacenter.com/post.php يوم الثلاثاء على الساعة 15:09، 2018/04/03.
7. نظرة على التعليم في عصر التنظيمات العثمانية
8. يوم 2018/01/31 على الساعة 9+.19:53
www.alhayat.comldtails/453386
https: //www:goagie.dz/uri?
sa:tsource:webrct:juet:https://ar.mwikipedia.org/zikil
يوم 2018/02/19 على الساعة 10:20.

فهرس الموضوعات

الإهـــداء .....

شـكر وتقديـر.....

ملخّص البحث.....ي

Reseach Summary.....

قائمة الرموز والإشارات المستخدمة في البحث.....

المقدمة .....أ

المبحث الأول: عصر الشيخ مصطفى صبري 2

المطلب الأول: الحالة السياسية 2

الفرع الأول: التيار العلماني (الحركة الكمالية)..... 2

الفرع الثاني: جمعية الإتحاد والترقي..... 4

الفرع الثالث: المد الاستعماري الإنجليزي لدول بإفريقيا وآسيا..... 5

المطلب الثاني: الحالة الثقافية..... 6

الفرع الأول: التيار الفلسفي..... 6

الفرع الثاني: تيار الاستشراق..... 8

الفرع الثالث: الحركة العلمية.....12

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية.....16

الفرع الأول: التركيبة الاجتماعية 16

الفرع الثاني: الحالة الاجتماعية 18

الفرع الثالث: المؤسسات الاجتماعية.....19

المبحث الثاني: حياة الشيخ مصطفى صبري وآثاره.....21

المطلب الأول: حياته.....21

الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده.....21

الفرع الثاني: تعلمه.....22

الفرع الثالث: شيوخه وتلاميذه.....24

المطلب الثاني: آثاره وثناء العلماء عليه.....26

الفرع الأول: مؤلفاته 26

الفرع الثاني: وفاته.....29

الفرع الثالث: ثناء العلماء عليه 30

المبحث الأول: بين يدي الكتاب.....33

المطلب الأول: تعريف بالكتاب.....33

الفرع الأول: بطاقة تقنية.....33

الفرع الثاني: دواعي وأسباب تأليفه.....34

المطلب الثاني: بنية الكتاب ومحاوره العامة.....35

المطلب الثالث: مكانة الكتاب ومنزلته.....36

المبحث الثاني: قضايا المرأة في الكتاب.....37

المطلب الأول: تعدد الزوجات.....37

المطلب الثاني: قضايا في الأحوال الشخصية.....41

المطلب الثالث: السفور والاحتجاب 54

الخـــاتمة 67

فهرس الآيات القرآنية 69

فهرس الأحاديث النبوية 70

قائمة المصادر والمراجع.....71

فهرس الموضوعات.....77

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ